



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢١٨

جامعة الملك عبد العزيز / جامعة مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
« فرع العقيدة »

الشفاعة في الاستسلام

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص الأولى « الماجستير »

إعداد

عائس بن عيسى بن محمد الحبيشي



بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن يوسف

أستاذ العقيدة بطلية الشريعة والدراسات الإسلامية

٢١٨

٢٢٢٢٦

١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ

١١١٢٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يُحْكُمُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ...

(النمر ٤٤)

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . اما بعد :
فاشكر الله تعالى على ما انعم به علينا من توفيق وتسديد في اكمال
هذه الرسالة التي ارجو ان ينفع الله بها وان يجعل عظمى فيها خالصا
لوجهه تعالى .

كما اتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
وخاصة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية التي اتاحت لنا فرصة مواصلة
الدراسة فيها وسهلت لنا سبل الحصول على العلم النافع .

كما اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى شيخى الفاضل الاستاذ
الدكتور عثمان عبد المنعم يوسف الذى لم يدخر وسعا في سبيل ارشادى
وتوجيهى وبذل لى الكثير من جهته ووقته فجزاه الله عنى خيرا الجزاء .

كما اتقدم بشكرى الى زملائى الكرام الذين لم يدخروا وسعا فى
مساعدتى حتى خرجت هذه الرسالة الى حيز الوجود فلهم منى خالص
الشكر والامتنان .

واخيرا اسأل الله عز وجل ان يجزى كل هؤلاء بالاجر والثواب انه
ولى ذلك والقادر عليه .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين . وبعد :
فان للوجود غاية . . . وللحياة نهاية . .

فالفاية من الوجود كما يحدثنا عنها كتاب ربنا سبحانه وتعالى هي
(عبادته) وذلك في قوله عز وجل : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (١)
فالجن وهم خلق من خلق الله والانس كلاهما وجدا لهذه الغاية
عبادة الخالق باتباع شريعته وتطبيق منهجه والانس وهو يؤدي هذه الغاية
ويقوم بدوره الصحيح في هذه الحياة الدنيا لابد ان يتعثر ولكن من رحمة
الله بهذا الانسان انه لم يكلفه فوق طاقته ولم يحمله اكثر من سعته . قال
سبحانه : " فاتقوا الله ما استطعتم " (٢) ، وقال : لا يكلف الله نفسا الا وسعها (٣)
مع هذه الرحمة والتيسير فانه لابد من تحثر القدم والانزلاق في الخطيئة
ولذلك فقد فتح الله امام عباده ابواب الامل والرجاء بالتوبة عليهم اذا تابوا
في الدنيا وبالاذن (بالشفاعة) لرسله وعباده المصطفين الاخير يوم القيامة

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(ب)

فى عباده المقصرين الذين لم يتوبوا قبل موتهم واستحقوا عقاب الله بسبب
ذنوبهم وهذه الشفاعة التى امتن الله بها على الشافع والمشفوع له تحمل فى
ثناها معان عدة :

الاول : سعة الرحمة الالهية والرافة الربانية لهذا المخلوق الضعيف .
الثانى : تكريم الله عز وجل للشفعاء يوم القيامة وخاصة خاتم انبيائه
وسيد اوليائه محمد صلى الله عليه وسلم الذى اعطى الشفاعة العظمى
لجميع اهل الموقف بما فيهم الانبياء والرسل .

الثالث : فتح باب الرجاء للمؤمنين فى تنوع وسائل العفو واسباب
المغفرة ولهذا فان المسلم يذكر ذلك الموقف فى كل يوم عندما يصل
خمس مرات حيث يدعو بعد نهاية الاذان بقوله : (اللهم آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه اللهم مقاما محمودا الذى وعدته)^(١) والمقام المحمود هو مقام
الشفاعة يوم القيامة فيكون دائم الارتباط والتذكر لذلك الموقف العظمى .
ومع هذه المعانى الكبيرة والدلالات العظيمة لرحمة الله وتكريمه فان
هناك طوائف من ينتسبون الى الاسلام الذين لا يحكمون النقل فى كثير من
عقائدهم فقد انكروا هذا التكريم الالهى ولم يؤمنوا بالشفاعة وردوا النصوص

(١) صحيح البخارى على الفتح (٢ : ٩٤) كتاب الاذان باب الدماء عنده
النداء . واخرجه مسلم بشرح النووي (٤ : ٨٥) كتاب الصلاة .

(ج)

الثابتة في ذلك او اثبتوا اقساماً دون اخرى .

ولما كان الايمان بالشفاعة جزءاً من العقيدة الاسلامية الثابتة بالدلة

الصحيحة والمنكر لها يعتبر منكراً لا مر ثابت معلوم من الدين بالضرورة .

ولما تحمله الشفاعة من تلك المعاني القيمة التي اسلفنا ذكرها . ونظراً

لوقوع الخلاف بين المذاهب الكلامية فيها وضرورة كشف الصحيح والباطل من

آراء اصحاب تلك المذاهب توضيحاً للعقيدة الصحيحة في الشفاعة .

لما كان امر الشفاعة على هذا النحو فقد اخترت ان يكون موضوعاً

لدراستي لنيل درجة الماجستير في العقيدة الاسلامية وقد اتخذت لنفسى

منهجاً يرتكز على الرجوع الى المصادر الاصلية في الموضوع لاستقصاء جميع

الاحاديث الواردة في ذلك قدر الامكان وبيان درجتها من القوة والضعف

تمهيداً لاستخلاص الاحكام الصحيحة منها .

اما خطتي في كتابة هذا البحث فقد جمعت عنوان رسالتي هذه

(الشفاعة في الاسلام) وظاهر ان هذا العنوان يتضمن الشفاعة في الدنيا

سواء منها الشفاعة الحسنة في قضاء حوائج المسلمين جلباً للخير لهم ودفعاً

للشر عنهم ، او الشفاعة السيئة كالشفاعة في اسقاط حد من حدود الله تعالى

او الشفاعة لجلب الشر ودفع الخير عن واحد من المسلمين وذلك بالاضافة

الى الشفاعة الاخرية ، لكننا خصصنا هذا البحث لدراسة الشفاعة يوم القيامة

وهي التي ينصرف اليها عنوان الشفاعة حتى دون تقييد باعتبارها المعهودة

بين الناس شرعا .

وقد تضمنت هذه الرسالة مقدمة وأربعة ابواب تضمنت ثمانية فصول

وخاتمة .

اما الباب الاول فيشتمل على فصلين :

الفصل الاول : بينت فيه معنى الشفاعة لغة واصطلاحا .

اما الفصل الثاني : فقد ذكرت فيه المذاهب في الشفاعة مبينا مذهب

اهل الحق فيها .

اما الباب الثاني : فقد ذكرت فيه فصلين :

الفصل الاول : ذكرت فيه اقسام الشفاعات الثابتة للرسول صلى الله

عليه وسلم .

اما في الفصل الثاني فقد ذكرت فيه الشفاعات ^{غير الثابتة} الغير ثابتة .

اما الباب الثالث : فقد جعلته لاقسام الشفعاء ويشتمل على فصلين :

الاول : في اقسام الشفعاء الذين ثبتت صحة شفاعتهم .

الثاني : الشفعاء الذين لم تثبت صحة شفاعتهم .

اما الباب الرابع فقد ذكرت فيه شروط الشفاعة وموانعها وقد جعلت فيه

فصلين :

الاول : تحدثت فيه عن شروط الشفاعة وكونها لا تقع يوم القيامة الا بعد

الان من الله للشافع ورضاه عن المشفوع له .

الثانى : ذكرت موانع الشفاعة وانقسامها الى قسمين : صحيحة وغير صحيحة وذكرت فى القسم الاول الموانع الصحيحة وانها الكفر بالله والاشراك به اما الموانع غير الصحيحة فقد ذكرت ان الاحاديث التى وردت بها لم تثبت صحتها .

اما الخاتمة فقد ذكرت فيها اهم النتائج التى توصلت اليها فى البحث والله اسأل ان يكتب لنا من التوفيق بقدر اخلاص النية وبذل الجهد وان يجعلنا ممن تناله شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم انه سميع الدعاء .
والله من وراء القصد . .

الباحث

الباب الاول

معنى الشفاعة والمذاهب فيها

الفصل الاول : معنى الشفاعة :

(١) الشفاعة لغة

(٢) الشفاعة اصطلاحاً

(أ) شفاعة دنيوية

(ب) شفاعة اخروية

الفصل الثانى : المذاهب فى الشفاعة الاخرية :

(١) مذهب الجهمية

(٢) مذهب الشيعة

(٣) مذهب المعتزلة والخوارج

(٤) مذهب اهل السنة والجماعة

الفصل الاول
معنى الشفاعة

(١) الشفاعة لغة .

مشتق من الشفع وهو ما كان خلاف الوتر، وهو الزوج تقول : " كان
وترا فشفعته شفعاً وشفع الوتر من العدد صيره زوجاً ^(١) .
" وشفع الشيء ضم مثله اليه وجعله زوجاً ^(٢) .
ومنه الشفعة : بالضم وهي مشتقة من الزيادة لان الشفع، يضم المبيع
الى ملكه فيشفعه به كأنه كان واحداً " وترا " فصار زوجاً شفعاً ^(٣) .
وقيل في تفسير قوله تعالى " والشفع والوتر " ^(٤) ان الشفع المخلوقات مسن
حيث انها مركبات كما قال تعالى " ومن كل شيء خلقنا زوجين ^(٥) .
والوتر : هو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه .

-
- (١) لسان العرب (٨ : ١٨٣) .
(٢) المعجم الوسيط (١ : ١٤٨٧) .
(٣) النهاية لابن الاثير (٢ : ٤٨٥) .
(٤) سورة الفجر : ٣ .
(٥) سورة الذاريات : ٤٩ .

وقيل : الشفع ولد آدم والوتر آدم لانه لا عن والد^(١) .

فالشفع اذن يطلق على الشيئين مطلقا .

سواء كانا في شىء واحد مثل شفعة الضحى ، يعنى ركعتى الضحى

وناقة شفعو هى التى تجمع بين محلين فى حلبة واحدة .

وعين شافع تنظر نظرين من شدة ضعف البصر .

والشفائع الوان من الرعى ينبت اثنتين اثنتين .

وفى الاشياء المتفرقة كما فى قولهم : شاة شفعو وشافع شفعا ولدها .

وفى الحديث * ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصدقا فاتاه

رجل بشاة شافع فلم يأخذها فقال : اثنتى بمعتاط^(٢) .

فالشافع التى معها ولدها سميت شافعا لان ولدها شفعا وشفعته

هى فصارا شفعا^(٣) .

ويطلق لفظ الشفيع والشافع على من طلب شيئا لغيره لينفعه به

او يضره ، قال تعالى * من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع

(١) المفردات فى غريب القرآن (ص ٣٨٦) ، لسان العرب (٨ : ١٨٣) .

(٢) المعتاط : من الفهم التى لم تنبت من الحمل لسمنها ، وهى فى الابل

التي لاتحمل سنوات من غير فقر .

النهاية لابن الاثير (٤ : ٣٤١) .

(٣) لسان العرب (٨ : ١٨٣) .

شفاعة سيئة يكن له كفل منها^(١).

" اى من انضم الى غيره وعاونه وصار شفعا له او شفيما فى فعل الخير
والشر فعاونه وقواه وشاركه فى نفعه وضره^(٢) .

قال فى اللسان : والشافع الطالب لغيره يتشفع به ذلك الغير الى
المطلوب .

يقال : تشفعت بفلان الى فلان فشفعنى فيه .

قال الاعشى :

واستشفعت من سراة الحى ذا ثقة

فقد صاها ابوها والذى شفعا^(٣)

ومن هنا يتبين لنا معنى الشفاعة فى اللغة وانه يدخل فيه كـ

مادل عليه مادة الشفع وهو الازدواج والانضمام الى الغير فى طلب امر ما .

جاء فى اللسان : " الشفاعة كلام الشفيح للملك فى حاجة يسألها
لغيره^(٤) .

(١) سورة النساء : ٨٥ .

(٢) المفردات فى غريب القرآن (ص ٣٨٦) .

(٣) لسان العرب (٨ : ١٨٣) ، تاج المصروس (٥ : ٤٠٠) .

(٤) لسان العرب (٨ : ١٨٤) .

وقال في التاج : " الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه ^(١) .

وقال ابن القطاع : " الشفاعة المطالبة بوسيلة او زمام ^(٢) .

-
- (١) تاج المروس (٤٠١ : ٥) ، المفردات في غريب القرآن (ص ٣٨٦) .
(٢) تاج المروس (٤٠١ : ٥) ، المفردات في غريب القرآن (ص ٣٨٦) .

(٢) معنى الشفاعة اصطلاحاً .

اما الشفاعة فى الاصطلاح فتنقسم قسمة اولية كما ذكرنا فى المقدمة

الى قسمين :

(أ) دينوية . (ب) اخروية .

(أ) الشفاعة الدينوية :

تنقسم الى قسمين ايضا :

شفاعة حسنة . .

وشفاعة سيئة . .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى كلمتا الشفاعتين فى قوله تعالى " من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقبلاً (١) .

وقد اختلفت الاقوال فى تحديد المعنى المراد فى هذين القسمين من اقسام الشفاعة فى الدنيا .

ولعل الأرجح ما ذكره الزمخشري من ان الشفاعة الحسنة " هى ما روى بها حق مسلم ، ولم تؤخذ عليه رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من

(١) سورة النساء : ٨٥ .

(٧)

الحدود ، التي لله ولا في اسقاط حق من الحقوق .
والسيئة ما كانت بخلاف ذلك ^(١) .

وليس الشفاعة في الدنيا كما قلنا من قبل هي موضوع بحثنا وانما
ذكرناها من باب التقسيم فقط . وانما بحثنا في الشفاعة في الآخرة .

(١) الكشف للزمخشري (١ : ٥٤٩) .

(ب) الشفاعة الاخروية :

اما الشفاعة الاخروية ، فلم نجد في كتب العقائد تعريفا محددا لها
وانما كان العلماء يقصدون الى بيان اختلاف المذاهب في الشفاعة الاخروية
وادلتهم على ذلك .

وكأن معنى الشفاعة في الاصطلاح الشرعي امر واضح - وهو كذلك -
لوضوح المعنى الذي استعملت فيه في القرآن والسنة النبوية وهو ، طلب
النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الله سبحانه وتعالى المغفرة عن
ذنوب عباده الموحدين ، وتعجيل الحساب لخلق اجمعين اراحة لهم من
هول الموقف يوم القيامة .

وقد عرف القاضي عبد الجبار الشفاعة في الاصطلاح بانها " مسألة
الخير ان ينفع غيره او ان يدفع عنه مضرة ^(١) .

وظاهر ان هذا المعنى ينطبق على الشفاعة الدنيوية والاخروية معا
وعلى نحو هذا المعنى ذكر ابن الاثير :

" وقد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بامور الدنيا والاخرة
وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم ^(٢) . اي بين الناس .

(١) شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٦٨٨) .

(٢) النهاية لابن الاثير (٢ : ٤٨٥) .

ولعل من الواضح مدى التقارب بين المعنى الاصطلاحي الشرعي
واللفوي للشفاعة .

ففي المعنى الاصطلاحي : يضم الشافع رجاءه الى رجاء المشفوع له
فيصير طلبهما بذلك شفعا ، ضد الوتر ، وهذا هو المعنى اللفوي للشفاعة
المتحقق في المعنى الشرعي .

وقد اصحت كلمة الشفاعة من الكلمات الشرعية التي خصت في الشرع
بمعنى اخص من معناها اللفوي ومنه اعتبار الشرع لوقوعها في الاخرة
وهذا المعنى هو الذي يرد عليه اختلاف المذاهب في تقسيم الشفاعة
وبيان حكمها من حيث القبول والرد وهو الذي سنفضله في الابواب والفصول
التالية .

الفصل الثاني

المذاهب في الشفاعة الاخرى

- (١) مذهب الجهمية
- (٢) مذهب الشيعة
- (٣) مذهب المعتزلة والخوارج
- (٤) مذهب اهل السنة والجماعة

الفصل الثاني

المذاهب في الشفاعة الاخرية

مدخل .

قبل ان نتعرض لبيان المذاهب المختلفة في الشفاعة الاخرية ينبغي ان نقرر هنا ان الامة الاسلامية قد " اتفقت على ان لسيد المرسلين وصفوة الخلق اجمعين ، الشفاعة العظمى وهي الشفاعة في طلب تعجيل حساب الخلائق وانقاذهم من هول الموقف يوم القيامة ، وحمل المفسرون قوله تعالى " عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا " (١) على ذلك ، كما حمل عليها قوله تعالى " ولسوف يعطيك ربك فترضى " (٢) .

وبعد اتفاقهم على اثبات تلك الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة . .

اختلفوا فيمن تكون له الشفاعة . بمعنى لمن يشفع صلى الله عليه وسلم ايشفع للمؤمنين المستحقين للثواب غير مرتكبي الكبائر فما لدرجاتهم في الجنة فقط .

(١) سورة الاسراء : ٧٩ .

(٢) سورة الضحى : ٥ .

ام تكون كذلك لاهل الكبائر المستحقين للعقاب من الله تعالى اخراجا
لهم من النار .^(١)

في هذا الفصل نتناول بالشرح مذاهب المتكلمين المختلفة في هذا
المقام .

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي (٣ : ٥٥ - ٥٦) .

(١) مذهب الجهمية (١).

انكرت الجهمية الشفاعة اصلا . وقالوا ليس هناك شفاعة سواء لا هـل
الكبائر او الصفائر ولا لزيادة الثواب ايضا كما يقول المعتزلة (٢) .
ويظهر من كلام الجهمية انهم ينكرون الشفاعة مطلقا فلا يثبتون لـه
صلى الله عليه وسلم اى نوع من انواع الشفاعات التى صـح بها الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتى سنتعرض لها فى الفصول التالية من الرسالة
وانما نذكر هنا بعض الاحاديث على سبيل المثال لا الحصر .

(١) الجهمية هم اتباع جهم بن صفوان ، وجهم بن صفوان هذا من الجبرية
الخالصة ، الذين يقولون ان الانسان مجبور فى فعله وهو كالريشة
تتحركها الرياح كيف تشاء .

ولقد ظهرت بدعة هذا الرجل بترمز من بلاد فارس وانتشرت فى
بلاد شتى وقد وافق المعتزلة بنفى الصفات الازلية الزائدة على الذات
ونفى الرؤية عن الله فى الآخرة والقول بخلق القرآن وذهب جهم كذلك
الى القول بتساوى الناس فى الايمان وفناء الجنة والنار .

وقتل فى اواخر ملك بنى امية ، قتله سالم بن احوز المارنى بمدينة مرو .
الملل والنحل (١٠٩٠ : ١١٢) وانظر الفرق بين الفرق (١٩٩) للبغدادى
التنبية والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ١٣٤) للمطلى . ٢

(١) منها ما رواه ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وانى اختبأت دعوته شفاعا لا متى يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا ^(١) .

(٢) وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار يذنبونهم او قال خطأ يا هم قاماتهم وفسى بعض الروايات فاماتتهم امانة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجي بهم ضباير ضباير ^(٢) فيثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبئون نبات الحبة تكون فى حيل السيل ^(٣) .

(٣) وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفح فيدخلون الجنة فيسميهم

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣ : ٧٤) .

(٢) هم الجماعات فى تفرقة واحدتها ضبايرة ، مثل عمارة وعماير وكل مجتمع ضبار . وفى رواية أخرى (ضبايرات ضبايرات) هو جمع صفة للضبارة

والاول جمع تكسير . النهاية (٣ : ٧١ ، ٧٢) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣ : ٣٧) .

أهل الجنة الجهميين^(١) .

(٤) وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال :

" يخرج قوم من النار بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة

يسمون الجهنميين^(٢) .

والاحاديث على ثبوت الشفاعة كثيرة وصريحة فى امكان وقوعها يوم القيامة

وانما انكرتها الجهمية تكبرا وعنادا لزيغ فى قلوبهم والعيان بالله من الزيغ

والضلال .

^{الفتح على}
(١) صحيح البخارى على الفتح (٤١٦ : ١١) كتاب الرقاق .

(٢) نفس المرجع (٤١٨ : ١١) .

(٢) مذهب الشيعة^(١) الامامية (الاثنا عشرية) .

اما الامامية الاثنا عشرية فلم يقتصرُوا في اثبات الشفاعة على الرسول صلى الله عليه وسلم . وانما توسعوا في هذا الجانب فاثبتوها لائمةهم وغلوا في ذلك غلوا شديدا ولا سيما في حق الامام الحسين رضى الله عنه فقد قالوا : ان الشفاعة خاصة بآل البيت على وابعائهم^(٢) .

ولنذكر هنا بعض الروايات التي وردت من طريق الشيعة الامامية لانها اكثر من ان تحصى . والتي يستدلون بها على ان الشفاعة لعلى واولاد فاطمة وان لهم ما يشاءون فيدخلون الجنة من يريدون ادخاله ممن اتباعهم ، ولو كانوا عصاة مذنبين .

فقد روى البرقي في المحاسن باسناده عن معاوية بن وهب . قال

(١) الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فيظلهم يكون من غيرهم . والشيعة تنقسم الى خمس فرق : كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية . ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الائمة وجوبا عن الكهانة والصفائر وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى اهل السنة وبعضهم الى التشبيه .

انظر الشهرستاني (١ : ١٩٥ - ١٩٦) .

(٢) انظر عقيدة الشيعة (ص ٣٣٦) .

سألت أبا عبد الله ^{عليه السلام} على بن أبي طالب عن معنى قوله تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً " (١) .

قلت جعلت فداك وما تقولون اذا تكلمتم . قال : نحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا (٢) .

ومن هذا يتبين لنا ان الشيعة الامامية لا يقرون بالشفاعة الا لاهل البيت وهي لا تكون الا لمن تشيع لهم .

ففي الكواكب الدرية ان من كلام الحسين رضي الله عنه :
 " الزموا مودتنا اهل البيت فان من لقي الله وهو يودنا دخل فسي شفاعتنا " (٣) .

كما روى محمد بن يعقوب في كتاب الكافي مثله باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن على بن ابي طالب رضي الله عنه .
 كما يروى عن محمد الباقر وجعفر الصادق قولهما :
 " والله لنشفعن والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول

(١) سورة عم : ٣٨ .

(٢) البيان في تفسير القرآن (ص ٥١٥) .

(٣) الكواكب الدرية (١ : ٥٧) .

اعدائنا - اذا رأوا ذلك - " فما لنا من شافعين " (١) .

وغير ذلك من الروايات التي تبين بوضوح مذهب الشيعة الامامية ففى الشفاعة حتى تجاوزوا فى ذلك حدود المحقول . .
ويكفى فى الرد على هؤلاء القوم النصوص القرآنية الصريحة والا حاديث النبوية الصحيحة التي اثبتت الشفاعة لمن اذن الله له فى الشفاعة ورضى عن المشفوع له .

قال تعالى " من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه " (٢) .

وقوله تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " (٣) .

وقوله تعالى " ما من شفيع الا من بعد اذنه " (٤) .

ويستفاد من القرآن الكريم ان الله جعل امر الشفاعة له سبحانه فهو المتصرف وحده دون سواه . قال تعالى : " ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون . قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون " (٥) .

(١) تفسير على بن ابراهيم (ص ٤٧٣) ، سورة الشعراء : ١٠٠ ، نقلا

عن كتاب الصلة بين التصوف والتشيع (ص ٣٩٩) .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) سورة الانبياء : ٢٨ .

(٤) سورة يونس : ٣ .

(٥) سورة الزمر : ٤٣ - ٤٤ .

وأما الروايات الواردة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه الكرام في هذا الموضوع كثيرة جدا وسنأتى على ذكرها عند اقسام الشفاعات الثابتة له صلى الله عليه وسلم ولغيره يوم القيامة .

وينبغى ان يلاحظ ان الشيعة لم يقولوا هذا بالنسبة لمعنى
 واولاده الا لانهم يعتبرونهم استمرارا للنبي صلى الله عليه وسلم الذى ثبتت
 له الشفاعة وان عصمتهم وسموهم الروحى هما اللذان بآهم هذا المقام (١)
 وذلك المقام هو امامتهم المنصوص عليها بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كما يقولون لان مقام الامامة عندهم مقام دينى يمتاز عندهم عن
 غيرهم بما يختص به صاحبه من الفيض والعلوم اللدنية والعصمة وصدور
 المعجزات والحق المطلق فى التشريع الى غير ذلك من الخصائص التى
 يقالون بها فى حق ائمتهم وبذلك لا عجب اذا وجدناهم يعطونهم حقوق
 الشفاعة يوم القيامة ولا سيما فى شيعتهم الخاصة . ويؤولون آيات القرآن
 بما يتفق مع عقيدتهم هذه شأنهم دائما فى تأويل آيات القرآن تأويلا
 يخرجوها عن مدلولاتها الحقيقية حتى تشهد لما يقرونه من العقائد
 الباطلة .

والواقع ان الائمة العلويين لا ينبغي ان يتميزوا عن غيرهم في ثبوت
الشفاعة لهم ولا ان يتميز شيعتهم عن غيرهم من عامة المسلمين في استحقاق
تلك الشفاعة .

(٣) مذهب المعتزلة ^(١) والخوارج ^(٢) .

ذهب المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج الى ان شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم انما تكون للمستحقين للثواب بان تحصل لهم بالشفاعة زيادة في الثواب على القدر الذى استحقوه ولا تكون لاهل الكبائر الذين لم يتوبوا الى الله ما اجترموه فاستحقوا بذلك العقاب من الله تعالى .

(١) المعتزلة ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية، وهم فرق شتى والذى يعم المعتزلة في الاعتقاد : القول بان الله قديم ، والقدم اخص وصف ذاته وقالوا بنفى الصفات القديمة اصلا فقالوا : هو عالم بذاته قادر بذاته حى بذاته لا يعلم وقدرة وحياة وقالوا بخلق القرآن وان الارادة والسمع والبصر معانى قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها ، كما قالوا بنفى رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار، وقالوا ايضا ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها . وقالوا ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد .

انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني (١ : ٥٤ - ٥٦) .

(٢) الخوارج جمع خارج وهو كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه . يسمى خارجيا سواء كان الخروج في ايام الصحابة والخلفاء الراشدين او كان بعدهم من التابعين باحسان والائمة في كل زمان .

واول ظهور الخوارج كان في خلافة امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه حيث خرجت جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليه ومروفاً من الدين الاشعث بن قيس وزيد بن حصين الطائي=

وهم يخالفون في ذلك ما ذهب اهل السنة والجماعة الى ان الشفاعة
 لسيد الخلق تكون لا اهل الكبائر وغيرهم من امته صلى الله عليه وسلم وان كانوا
 مستحقين للعقاب من الله تعالى وذلك يكون اما باسقاط العقاب والمذاب
 عنهم بان لا يدخلوا النار اصلا وان كانوا اهلا لدخولها او يخرجون منها
 بعد دخولها وسوف نتعرض لمذهب اهل السنة والجماعة فيما بعد .
 وعلينا الان ان نعرض لاثبات ادلة المعتزلة والخوارج على مذهبهم . .
 والرد على شبهاتهم التي ينفون بها الشفاعة لاهل الكبائر .

= ومسمود بن فدكي التميمي ، وكبار فرق الخوارج ستة : الازارقة
 والنجدات والصفورية والعجاردة والاباضية والثعالبة . والباقيون
 فروع يجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلى ويقدمون ذلك على كل
 طاعة . ويكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف
 السنة حقا واجبا .

انظر المل والنحل للشهرستاني (١ : ١٥٥ - ١٥٧) .

اولا : ادلة المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج من القرآن والرد عليها .

(١) قوله تعالى " واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون " (١).

واستدلال المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج من هذه الاية على نفى الشفاعه لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه ثلاثة :

(١) الوجه الاول : قوله تعالى " لا تجزى نفس عن نفس شيئا " والمقصود من الاية عندهم : ان لا تتحمل اى نفس عن اى نفس شيئا من الجزاء او تعفيها عنه فذلك من حق الله تعالى لما تقرر عندهم من وجوب الوعد والوعيد .

(٢) الوجه الثانى : قوله تعالى " ولا يقبل منها شفاعه " وهذه نكرة فى سياق النفى فتعم جميع انواع الشفاعه فتكون الشفاعه مطلقا فى حق المذنب غير مقبولة ومنها شفاعه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الوجه الثالث : قوله تعالى " ولا هم ينصرون " يقولون فى هذه الاية ولو كان محمدا صلى الله عليه وسلم شفيعا لاحد من العصاة المرتكبين للكبائر لكان ناصرا لذلك الحاضر وهذا مانفته الاية بصريح لفظها فكيف نثبت له الشفاعه فيهم بحد ذكر هذه الاية .

والرد على ما زعموه من حجية هذه الآية على عدم الشفاعة لاهل الكبائر
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يكون من وجهين :
الوجه الاول : ان الآية نزلت في شأن اليهود الذين زعموا ان اباؤهم
سوف يشفعون لهم .

الوجه الثاني : ان ظاهر الآية الكريمة يقتضى نفي الشفاعة مطلقا
الا ان المعتزلة واهل السنة قد اتفقوا على تطرق التخصيص لظاهر هذه الآية
حيث قالوا بالشفاعة لزيادة الثواب لاهل الطاعة من الامة المحمدية .

واذا حق لنا ان نخصص ظاهر الآية بما ذكرنا آنفا قلنا ايضا ان نخصص
عموم الآية بالشفاعة في حق المسلم العرثك الكبير^(١) وذلك بالا حاديث الواردة
في هذا الشأن والتي سوف نذكرها في موضعها من الفصول التالية .
ومن الادلة النقلية التي استدل بها المعتزلة على ما ادعوه :

(٢) قوله تعالى " ومن يمس الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها " (٢) .

ومعنى الآية الكريمة عند المعتزلة ان الله تعالى اخبر ان العصاة
يعذبون بالنار بل ويخلدون فيها بنص الآية .

والعاصي اسم يتناول الفاسق من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٣ : ٥٦) .

(٢) سورة النساء : ١٤ .

يتناول الكافر فيجب حمله عليهما لان الله تعالى لو اراد احدهما دون
الاخر لبين ذلك سبحانه لكنه لم يبينه فدل على ما ذكرنا .

ومثل هذه الاية قوله تعالى " ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون " (١)
لان المجرم اسم يتناول الفاسق والكافر معا فيجب ان يكونا مراديين
بالاية معذبين بالنار لانه تعالى لو اراد احدهما لبينه فلما لم يبينه دل
على انه ارادهما جميعا (٢) .

وخلود العصاة والمجرمين في النار يتنافى مع القول بالشفاعة
لاخراجهم منها واجاب اهل السنة بان مثل هذه الايات نزلت في حق
الكفار . وعلى التسليم في انها نزلت في اعم من ذلك فقد ثبت تخصيص
الموحدين بالاخراج (٣) .

وقد ذكر الفخر الرازي بان " هذا العموم مخصوص بالكافر " (٤)

وكذلك ذكر في معرض اجابته عن اعتراضات المعتزلة على مثل هذه
الايات والتي منها الاية الثانية الانفة الذكر .

(١) سورة الزخرف : ٧٤ .

(٢) شرح الاصول الخمسة - عبد الجبار (ص ٦٥٧ - ٦٨٩) .

(٣) فتح الباري (١١ : ٤٤٠) كتاب الرقاق .

(٤) تفسير الفخر الرازي (٩ : ٢٢٨) .

ان ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على ان المراد من لفظ
 "المجرمين" همنا الكفار .

اما ما قبل هذه الآية فلانه قال " يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
 تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين " ^(١) . فهذا يدل على ان كل
 من آمن بآيات الله وكانوا مسلمين فانهم يدخلون تحت قوله تعالى " يا عباد
 لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين " .
 والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله تعالى وبآياته واسلم فوجب ان يكون
 داخلا تحت ذلك الوعد .

ووجب ان يكون خارجا عن هذا الوعد .

واما ما بعد هذه الآية فهو قوله تعالى " لقد جهنكم بالحق ولكن
 اكثرتم للحق كارهين " ^(٢) . والمراد بالحق همنا اما الاسلام واما القرآن
 والرجل المسلم لا يكره الاسلام ولا القرآن فثبت ان ما قبل هذه الآية وما بعدها
 يدل على ان المراد من المجرمين الكفار " ^(٣) .

(٣) ومن الادلة التي استدل بها المعتزلة ايضا قوله تعالى " ماللظالمين

(١) سورة الزخرف : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) سورة الزخرف : ٧٨ .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٢٧ : ٢٢٦) .

من حميم ولا شفيع يطاع^(١) .

فقالوا ان الظالم هو الذى يأتى بالظلم والظلم قد يكون من المسلم كما يكون من الكافر فلذلك قلنا انه شامل لهما جميعا .

وقد اجاب اهل السنة والجماعة عن هذا الاستدلال بانه نقيض لقولنا للظالمين حميم وشفيع . لكن قولنا للظالمين حميم وشفيع موجبة كليــــــــــــــــة ونقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية . والسالبة الجزئية يكفى فى صدقها تحقق ذلك السلب فى بعض الصور ولا يحتاج فيه الى تحقيق ذلك السلب فى جميع الصور وعلى هذا فنحن نقول بموجبه لان عندنا انه ليس لبعض الظالمين حميم ولا شفيع يجاب وهم الكافرون فاما ان يحكم على كل واحد منهم بسلب الحميم والشفيع فلا^(٢) .

(٤) واستدلوا ايضا بظاهر قوله تعالى " انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون "^(٣) .

فقد قال المعتزلة ان ظاهر هذه الآية يفيد نفى الشفاعة كلية لان كلمة شفاعة نكرة وهى واقعة فى سياق النفى والنكرة فى سياق النفى تعم كما هو معروف فى علم النحو .

(١) سورة غافر : ١٨ .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٦٥) .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٤ .

فتكون الشفاعة هنا منفية بانواعها . واجاب اهل السنة والجماعة بقولهم
 هب ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الا ان تخصيص مثل هذا المصام
 بذلك السبب المخصوص يكفي فيه ادنى دليل فاذا قامت الدلائل على وجود
 الشفاعة وجب المصير الى تخصيصها^(١) .

(٥) واستدل المعتزلة ايضا بقوله تعالى " ماللظالمين من انصار^(٢) !

وقالوا في هذا فلو كان الرسول يشفع للفاسق كما يقول اهل السنة
 والجماعة لكان الرسول صلى الله عليه وسلم ناصرا للظالمين مع ان الاية نفت ان
 يكون للظالمين نصير . لان الشفاعة نصر وای نصر لتخلصهم من المـذاب
 فاي نصر بعد هذا .

واجيب عن هذا الاستدلال بان قوله تعالى ماللظالمين من انصار
 نقيض لقولنا للظالمين انصار وهذه موجبة كلية والاولى سالبة جزئية فيكون مدلوله
 سلب العموم وسلب العموم لا يفيد عموم السلب^(٣) .

(٦) واستدلوا ايضا بقوله تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى^(٤) " .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٣ : ٦٥) .

(٢) سورة البقرة : ٢٧٠ .

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي (٣ : ٦٥) .

(٤) سورة الانبياء : ٢٨ .

فقد اخبر سبحانه عن ملائكته انهم لا يشفعون لاحد الا ان يرتضيه
هو سبحانه وتعالى والفاسق ليس بمرتضى عند الله تعالى واذا ثبت ان الملائكة
لا تشفع له فكذلك الانبياء .

اذا لا قائل بالفرق بينهما في ذلك .

واجاب اهل السنة بان هذه الآية دليل لنا . حيث ان صاحب الكبرة
مرتضى عند الله بحكم ايمانه وتوحيده . وكل من صدق عليه انه مرتضى بهذا
الوصف يصدق عليه انه مرتضى عند الله . لان المرتضى عند الله جزء من
مفهوم قولنا مرتضى عند الله بحسب ايمانه . فثبت ان مرتكب الكبرة مرتضى
عند الله . واذا ثبت هذا وجب ان يكون من اهل الشفاعة لقوله تعالى
” ولا يشفعون الا لمن ارتضى ” .

(٧) واستدلوا ايضا بقوله تعالى ” فما تنفعهم شفاعة الشافعين ”^(١) .

ولو نفعتهم الشفاعة فاسقطت عنهم العذاب لكانت قد نفعتهم وهذا
يعارض الآية صراحة .

واجيب : ” بان هذه الآية وردت في حق الكافرين وهذه الآية تدل
بسبب التخصيص اى تخصيص الكفار بذلك بان الشفاعة لا تنفعهم تدل على
ان الشفاعة تنفع المؤمنين بمفهوم المخالفة ”^(٢) .

(١) سورة المدثر : ٤٨ .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي (٣ : ٦٥) .

(٨) قوله تعالى " وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بفائين " (١) .

يدل على ان جميع الفجار يدخلون النار وانهم لا يغيثون عنها ، ومما لا شك فيه ان اهل الكبائر من الفجار لا جترأسهم الكبائر واذا ثبت انهم لا يغيثون عنها ثبت انهم لا يخرجون منها . فيكون ذلك دليلا على ان اهل الكبائر يدخلون النار ولا يخرجون منها .

واجيب عن ذلك بان الرد على ما زعموه من الاستدلال بهذه الايسة كالرد على بقية الايات التي استدلو بها خاصة وان الاجماع على ان الشفاعة ثابتة وانما الاختلاف فيمن تكون فيه الشفاعة ولمن (٢) .

(٩) قوله تعالى " يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه " (٣) وقوله تعالى " من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه " (٤) . وقوله تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا " (٥) .

ففي هذه الايات قد نفى الله سبحانه وتعالى الشفاعة عن من يأذن

(١) سورة الانفطار : ١٤ - ١٦ .

(٢) شرح الاصول الخمسة (ص ٦٨٧ - ٦٨٨) .

(٣) سورة يونس : ٣ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٥) سورة عم : ٣٨ .

له سبحانه في شفاعته وأنه تعالى لم يأذن في الشفاعة في حق أهل الكبائر بدليل أن هذا الأذن إما أن يعرف بالعقل أو بالنقل . أما العقل فلامجال له فيه ، وأما النقل فإما أن يعرف بالتواتر أو بالاحاد . والاحاد لامجال له هاهنا لأن رواية الاحاد تفيد الظن والظن لا يكتفى به في المسائل العملية وهذه المسألة عقلية . فلا يكتفى فيها بالظن . وأما التواتر فباطـ_____ل لأن التواتر لو حصل لعرفه جمهور المسلمين ولو كان كذلك لما انكرت الشفاعة من البعض .

وحيث انكرت الشفاعة أو وجد من ينكرها وهم كثير ، فلا يكون هناك تواتر وبذا نستطيع أن نقرر أنه لا يوجد إذن بالشفاعة في حق أهل الكبائر^(١) .
واجيب بان هذا الاعتراض غير مسلم والدليل على ذلك ما سنذكره من الآيات الدالة على ثبوت الشفاعة بل والاحاديث أيضا التي قد وصلت إلى حد التواتر بمجموعها .

(١٠) واستدلوا أيضا بقوله تعالى "الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستخرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك"^(٢) .
قالوا فلو كانت الشفاعة حاصلة للمفاسق لم يكن لتقييد الشفاعة بالتوبة

(١) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (٣ : ٥٧ - ٥٨) .

(٢) سورة غافر : ٧ .

ومتابعة السبيل في الآية معنى .

واجيب عن ذلك ايضا بان هذه الآية خصوص آخرها لا يقدر في عموم اولها لانه من المعلوم ان اهل الكبائر مؤمنون فوجب دخولهم فيمن تستغفر لهم الملائكة واقصى ما في الموضوع انه ورد بعد ذلك قوله تعالى " فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك " . وهذا كما قلنا لا يقتضى تخصيص العام ، لان ذكر الخاص بعد العام لا يقتضى تخصيص ذلك العام ^(١) . وانما يكون ذكر الخاص للاهتمام به .

هذه هي بعض الايات التي استدلت بها المعتزلة ومن وافقهم ممن الخوارج لانكار الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم . وقد قمنا بالرد عليها بما يضعف دلائلها على ما يذهبون اليه ففى امر انكارهم للشفاعة على قدر المستطاع . والله اعلم .

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي (٣ : ٦٢) .

ثانياً : أدلة المعتزلة من الأحاديث والنزول عليها .

أما الأحاديث والأخبار التي استدلت بها المعتزلة على مذهبهم فهي :
 أولاً : ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام
 دخل المقبرة فقال " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون
 ووددت أني قد رأيت أخواننا . قالوا يا رسول الله السنا أخوانك قال بئس
 أنتم أصحابي وأخواننا الذين لم يأتوا بعد . قالوا يا رسول الله كيف تعرف من
 يأتي بعدك من امتك قال رأييت أن كان لرجل خيل غر محجله في خيل
 دهم فهل لا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله . قال فانهم يأتون يوم
 القيامة غرا محجلين من الوضوء . وأنا فرطهم على الحوض . ألا فليذاد
 رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال . اناديهم ألا هلم ألا هلم . فيقال
 انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقاً فسحقاً (١) .

ووجه الاستدلال للمعتزلة من هذا الحديث أن هذا الحديث
 أفاد أنه صلى الله عليه وسلم لو كان شفيحاً لهم لم يكن يقول فسحقاً فسحقاً لأن
 الشفيح لا يقول ذلك وكيف يجوز أن يكون شفيحاً لهم في الخلاص من
 العذاب والعقاب الدائم وهو يمنحهم شربة ماء من حوضه .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي (٣ : ١٣٧ - ١٣٩) كتاب الطهارة .

ومالك في الموطأ في كتاب الطهارة (١ : ٢٨ - ٣٠) .

وأحمد في مسنده (٢ : ٣٠٠) .

(٢) ماروى عن جابر بن عبد الله أن النبی صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجرة " ياكعب بن عجرة اعيذك بالله من اماراة السفهاء انه سيكون امراء من دخل عليهم فاعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس منى ولست منه ولن يرد على الحوض . ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى وانا منه وسيرد على الحوض ياكعب بن عجرة الصلاة قربان والصوم حنة والصدقة تطفى الغطيئة كما يطفى الماء النار . ياكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت^(١) .

والاستدلال بهذا الحديث من وجوه ثلاثة :

الوجه الاول : انه اذا لم يكن من النبی صلى الله عليه وسلم ولا النبی منه فكيف ينتظر من النبی ان يشفع له .

الوجه الثانى : قوله لم يرد على الحوض . دليل على نفى الشفاعة لانه اذا منع من الوصول الى الرسول حتى انه لا يرد على حوضه فبأن يمتنع الرسول صلى الله عليه وسلم من الوساطة له بالشفاعة اولى .

الوجه الثالث : قوله لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت . صريح فى انه لا اثر للشفاعة فى حق صاحب الكبيرة .

(١) اخرجه احمد فى مسنده (٣ : ٣٢١) .

(٣) ماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته . رجل اعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره ^(١) .

قالوا كيف يكون خصيما لهؤلاء ويكون شفيما لهم فهذا تناقض عجيب بل هذا مستحيل .

وللاجابة عن هذه الاحاديث الانفة الذكر نقول ان الاحاديث التى استدل بها المعتزلة على نفى الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، هى احاديث دالة على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يشفع لبعض الناس وايضا لا يشفع فى بعض مواطن يوم القيامة وهذا لا يدل على انه لا يشفع لاحد البتة من اهل الكبائر كما يدعون ولا انه يتمتع ايضا من الشفاعة فى جميع المواطن .

(١) اخرجه البخارى فى الفتح (٤ : ٤١٧) كتاب البيوع باب اثم من باع حرا .

وكذلك اخرجه البخارى فى موضع آخر فى كتاب الاجارة باب اثم من منع اجرا لاجير (٤ : ٤٤٧) .

واخرجه ابن ماجه فى سننه (٢ : ٨١٦) كتاب الرهن باب اجرا لاجراء وزاد (ومن كنت خصمه خصمته) . واخرجه احمد فى مسنده (٢ : ٣٥٨) بمثلا ما عند ابن ماجه وزاد (ومن كنت خصمه خصمته) .

يقول الفخر الرازي بهذا الصدد "والذى نحققه انه تعالى بسين ان
احدا من الشافعين لا يشفع الا باذن الله فعمل الرسول صلى الله عليه
وسلم لم يكن مأذونا فى بعض المواضع وبعض الاوقات فلا يشفع فى ذلك المكان
ولا فى ذلك الزمان ثم يصير مأذونا له فى موضع آخر وفى وقت آخر فى الشفاعة
فيشفع هناك" (١)

قلت وهذا توجيه جيد من الامام .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٦٦ : ٣) .

ثالثا : ادلة المعتزلة العقلية .

يقول المعتزلة ان ما اجمعت عليه الامة انه ينبغى على المسلم ان يرغب الى الله تعالى فى ان يجعله من اهل شفاعته صلى الله عليه وسلم حتى انهم يقولون فى ادعتهم اللهم اجعلنا من اهل شفاعته او اللهم شفّع فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فلو كان المستحق للشفاعة هو الذى خرج من الدنيا وهو مصر على الكبائر . لكانوا قد رغبوا الى الله وابتهلوا اليه فى ان يختم لهم وهم مصرين على الكبائر لقولكم بثبوت الشفاعة لاهل الكبائر وهذا غير مقصود من المبتهل او الداعى . .

واجيب بان استدلالكم بقول المسلمين اللهم اجعلنا من اهل شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم لان عندنا تأثير الشفاعة فى جلب امر مطلوب ونعنى به القدر المشترك بين جلب المنافع الزائدة على قدر الاستحقاق ودفع المضار المستحقة على المعاصى التى ارتكبت وذلك القدر المشترك لا يتوقف على كون العبد عاصيا فاندفع السؤال .

وغاية القول اننا لو نظرنا الى الادلة السابقة التى استدل بها المعتزلة من الايات والاحاديث والمعقول على نفي الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم نجد ان الادلة التى استدلوا بها ليس بها دليل قاطع فى ذلك . بل كل ما استدلوا به هو عموم الايات التى ذكرناها

آنفأ ومن هنا كان الرد عليهم سهلاً وميسوراً كما ذكرنا آنفأ . ومن هنا نستطيع ان نقرر ان الشفاعة ثابتة للرسول صلى الله عليه وسلم كما هي ثابتة ايضا لمن سوف نثبت لهم الشفاعة فيما بعد ان شاء الله تعالى .

وتكون لاهل الكبائر من امة المختار صلى الله عليه وسلم والاخبار فى ذلك كثيرة ومستفيضة وسوف نوضح ذلك بالتفصيل عند الكلام على مذهب اهل السنة والجماعة .

واذا كان الله يغفر ذنوب عباده بدون شفاعة فبالشفاعة اولى ومن عجب انهم يجعلون ذلك دليلاً لهم ويقولون فى ذلك لما لم تجز المغفرة والعفو من غير توبة لم تجز الشفاعة . ونسوا قول الله تعالى " واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات " (١) .

وقوله تعالى " فما تنفعهم شفاعة الشافعين " (٢) .

فان المفهوم من هذا النص هو ثبوت الشفاعة للمؤمنين بمفهوم المخالفة حيث انها نفيت عن الكافرين . (٣)

كما وردت ايضا احاديث كثيرة تفيد ثبوت الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم وسنذكر هذه الاحاديث عند الكلام على الشفاعة

(١) سورة محمد : ١٩ .

(٢) سورة المدثر : ٤٨ .

(٣) شرح العقائد النسفية (١ : ١٧٣) .

لاهل الكبائر .

وفي الختام نريد أن ننبه على أن هناك فارقاً بين مذهبي المعتزلة والخوارج وهو أن عذاب مرتكب الكبيرة يختلف عن عذاب الكافر عند المعتزلة وعند الخوارج لا فرق بين مرتكب الكبيرة والكافر من حيث العذاب.^(١)

(١) مقالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعري (١ : ٢٠٤) .

(٤) مذهب اهل السنة والجماعة .

واجماع مذهب اهل السنة والجماعة فى هذا المقام هو اثبات الشفاعة فى الآخرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك باثبات الشفاعة العظمى له فى الموقف العظيم يوم القيامة طالبا من الله تعجيل الحساب اراحة للناس من هول ذلك الموقف العظيم . وكذلك الشفاعات الاخرى التى يشفع بها صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فى دخولهم الجنة ورفع درجاتهم فيها . وللعصاة من المؤمنين فى عدم دخول بعضهم النار وفى اخراج بعضهم منها بعد ان ينالوا قسطا من العذاب .

ويرى اهل السنة كذلك اثبات الشفاعة لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء والملائكة والشهداء الصالحين وشفاعة الاعمال الصالحة لاصحابها ~~كاشوا~~ وقراءة القرآن .

ويفصل اهل السنة فى احكام الشفاعة بين نفيها عن الكفار والمشركين واثبات قبولها لغيرهم بشروط معينة ووجوبها نتيجة لبعض الاعمال الصالحة التى خصت بذلك فى السنة النبوية . ويقوم اهل السنة والجماعة على كل ما تقدم فى مذهبهم مما يخالفون فيه غيرهم من المتكلمين الادلة القاطعة من الكتاب والسنة والاجماع وهذا اجمال تتكفل الابواب والفصول التالية فى الرسالة بعرضه وشرحه وايراد الادلة عليه ونفى الشبهة ان شاء الله تعالى .

الباب الثانى

اقسام الشفاعة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الاول : الشفاعات الثابتة

(أ) الشفاعة العظمى

(ب) الشفاعة فى اهل الجنة

١ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لدخول المؤمنين الجنة .

٢ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لطائفة من المؤمنين بدخول الجنة
بغير حساب .

٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم برفع درجات اهل الجنة .

٤ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة بدخول الجنة .

(ج) الشفاعة لاهل النار

١ - شفاعته صلى الله عليه وسلم ليقوم استحقوا النار بعدم دخولها .

٢ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر بالخروج من النار

وادخالهم الجنة .

٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بتخفيف العذاب عنه .

الفصل الثاني : شفاعات غير ثابتة

- (١) الشفاعة لمن زار قبره صلى الله عليه وسلم .
- (٢) الشفاعة للأقرب فالأقرب منه صلى الله عليه وسلم .
- (٣) الشفاعة لأهل مدن بعينها .
- (٤) الشفاعة للجبابرة والأشرار بخدم دخولهم النار .
- (٥) الشفاعة لأكثر مما على وجه الأرض من شجر ومدر .

الفصل الاول

(أ) الشفاعة العظمى

وهى الشفاعة فى الخلائق كلهم طلبا للراحة من هول الموقف يوم القيامة حتى يقضى الله بينهم بالحق .

فى اليوم الذى تقف فيه الخلائق خاضعين خاشعين لا يتكلم احد الا باذنه سبحانه وتعالى .

يقول الله تبارك وتعالى " يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ^(١) .

وقال تعالى " يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا ^(٢) .

اي زمرا زمرا تسوقهم الملائكة الى ارض المحشر حفاة غير متعلين ، غراة غير مكنتين غرلا غير مختنتين بهما لا ينظر بعضهم الى بعض لما هم فيه من شدة الموقف واهواله حيث تدنو الشمس من الرؤوس ويلجم الحرق كثيرا من الناس .

وقد روى الامام مسلم رحمه الله فى صحيحه فى وصف يوم القيامة واهواله بسنده عن ابي هريرة : قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان

(١) سورة طه : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) سورة النبأ : ١٨ .

المرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس
او الى آذانهم يشك ثورا بهما قال .

وروى الامام مسلم ايضا عن المقداد بن الاسود * قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى
تكون منهم كمقدار ميل .

قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعنى بالميل امسافة الارض ام *
الميل الذى تكتحل به العين - قال فيكون الناس على قدر اعمالهم ففى
المرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من
يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه المرق الجاما قال وشار رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده الى فيه ^(١) .

ويطول بالناس يوم الحشر ويبلغ بهم الهم والغم كل مبلغ فيقول بعض
الناس لبعض لا ترون ما انتم فيه ؟ الا ترون ما قد بلغكم . الا تنظرون الى
من يشفع لكم الى ربكم . ويتوسل الناس بآدم عليه الصلاة والسلام فمن
بعده من المرسلين يطلبون شفاعتهم عند الله فى ان يعجل لهم الحساب
فكل يمتنع عنها ويقول لست بصاحبها حتى ينتهى الامر الى سيد ولد
آدم فى الدنيا والاخرة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها . انا لها

(١) صحيح مسلم على النووى (١٧ : ٩٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها
واهلها باب صفة يوم القيامة .

فيذهب فيشفع عند الله ليفصل بين عباده ^{ويزكهم} من مقامهم ذلك .

وتسمى هذه الشفاعة في اهل الموقف بالشفاعة العظمى .

وقد روى حديث الشفاعة جمع غفير من الصحابة . .

منهم انس بن مالك - وابو هريرة - وابو بكر - وابن عباس - وابسبن

عمر - وحذيفة - وعقبة بن عامر - وابو سعيد الخدري - وسلمان الفارسي

رضي الله عنهم اجمعين . . هؤلاء * ورد امر الشفاعة في احاديثهم مطولا .

وورد مختصرا من حديث ابى بن كعب - وعباد بن الصامت - وجابر بن

عبد الله - وعبد الله بن سلام . وغيرهم رضي الله عنهم (١)

وقد اخرج الامام البخاري ومسلم والامام احمد من حديث انس بن

مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - واللفظ للبخاري - قال

" يجمع الله الناس يوم القيامة . فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا

من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من

روحه ، وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع انا عند ربنا فيقول لست هناك ، ويذكر

خطيئته ، ويقول ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله . فيأتونه ، فيقول لست هناك

ويذكر خطيئته ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا ، فيأتونه فيقول : لست

هناك ، ويذكر خطيئته ائتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه ، فيقول لست هناك

فيذكر خطيئته ائتوا عيسى فيأتونه فيقول لست هناك ائتوا محمدا صلى الله

(١) لوامع الانوار البهية (٢ : ٢٠٤) للسفاري .

عليه وسلم فقد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخروه فمأتونى . فاستأذن على
ربى فاذا رأيته وقمت له ساجدا فيدعنى ماشاء الله ثم يقال لى : ارفع
رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسى فاحمد ربى بهتحميد
يعطينى ثم اشفع فيحد لى حدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة
ثم اعود . فاقع ساجدا مثله فى الثالثة او الرابعة حتى مايبقى فى
النار الا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا : اى وجب عليه
الخلود^(١) .

(١) أخرجه البخارى على الفتح^{الفتح} (٤١٧: ١١ - ٤١٨) فى كتاب الرقاق
وكذلك أخرجه البخارى من حديث انس نفسه فى كتاب التوحيد
(٤٧٣: ١٣ - ٤٧٤) باب كلام الرب عز وجل مع الانبياء وغيرهم
يوم القيامة .

وأخرجه كذلك فى كتاب التفسير من رواية انس بن مالك رضى الله
عنه فى تفسير سورة البقرة باب وعلم آدم الاسماء كلها (١٦٠: ٨) .
وأخرجه ايضا من رواية ابى هريرة فى كتاب التفسير باب " نرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا " (٣٩٥: ٨ - ٣٩٦) .
وأخرجه مسلم من رواية انس (٥٣: ٣ - ٥٤) بشرح النووى وكذلك
الامام احمد فى مسنده (١١٦: ٣) .
وأخرجه الترمذى من حديث ابى هريرة فى كتاب صفة القيامة باب
ما جاء فى الشفاعة (٦٢٢: ٤ - ٦٢٤) .
وكذلك ابن ماجة فى سننه من حديث انس بن مالك رضى الله عنه
فى كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة (١٤٤٢: ٢ - ١٤٤٣) .

وظاهر ان هذا الحديث يذكر في قسمه الاول : استشفاع اهل الموقف بجميع الانبياء والمرسلين طلبا لسرعة الحساب والاراحة من هول الموقف العظيم ولكنه يذكر في آخره شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم واخراجه لبعض عصاة الموحدين من النار وادخالهم الجنة . وهما امران مختلفان .

وما يذكر ان جميع كتب الحديث التي اطلعنا عليها تورده على هذا النحو في جميع طرقه وان اختلفت بعض الفاظه . وقد لاحظ هذا شارح الطحاوية فقال :

" والمعجب كل المعجب من ايراد الائمة لهذا الحديث من اكثر طرقه لا يذكرون امر الشفاعه الاولى في ما تلى الرب سبحانه وتعالى لفصل القضاء... " .

فمقتضى سياق اول الحديث ان الناس انما يستشفعون الى آدم فمن بعده من الانبياء في ان يفصل الله بين الناس ويستريحوا من مقامهم . كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه ، فاذا وصلوا الى الجزء انما يذكرون الشفاعه في عصاة الامم واخراجهم من النار .^(١)

وقد ذكر ابن حجر استشكل الداودي في التفابير الواقع بسين

(١) شرح الطحاوية (ص ٢٥٥) بتحقيق ناصر الدين الالباني .

اول الحديث وآخره فقال :

قال الداودي : كأن راوى هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله وذلك ان فى اول الحديث ذكر الشفاعة فى الراحة من كرب الموقف وفى آخره ذكر الشفاعة فى الاخراج من النار، يعنى وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط فى تلك الحالة فى النار ثم تقع بعد ذلك الشفاعة فى الاخراج .

قال ابن حجر وهو اشكال قوى وقد اجاب عنه القاضى عياض وتبسمه النووى وغيره بانه قد وقع فى حديث حذيفة المقرن بحديث ابى هريرة بعد قوله " فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له " اى فى الشفاعة .

ونص الحديث كالتالى :

" قال الامام مسلم : حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا ابو مالك الاشجى عن ابى حازم عن ابى هريرة وابو مالك عن رضى عن حذيفة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقيم المؤمنين حتى تزلف لهم الجنة . فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك انما كنت من وراء اعمدوا الى موسى صلى الله عليه وسلم الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى الله

عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك ان هبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول
 عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك . فيأتون محمدا صلى الله
 عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الامة والرحم فتقومان جنبتي الصراط
 يمينا وشمالا فيمراؤكم كالبرق قال قلت يا ابي انت وامى اى شىء كمر البرق
 قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفه عين ثم كمر الريح ثم كمر
 الطير وشد الرجال تجرى بهم اعمالهم ونبيحكم قائم على الصراط يقول رب سلم
 سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا
 قال وفى حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة باخذ من امرت به فخدوش ناج
 ومكدوس فى النار^(١) .

قال القاضى عياض: جاء فى حديث انس وحديث ابي هريرة ابتداء
 النبى صلى الله عليه وسلم بعد سجوده وحمدته والاذن له فى الشفاعة
 بقوله امتى - امتى وقد جاء فى حديث حذيفة بعد هذا فى هذا الحديث
 نفسه قال " فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل
 الامة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمراؤكم كالبرق
 الحديث .

وبهذا يتصل الحديث لان هذه هى الشفاعة التى لجأ الناس اليه
 فيها وهى الراحة من الموقف والفصل بين العباد ثم بعد ذلك حلت

(١) مسلم على النووي (٣ : ٧٠ - ٧٢) .

الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم وفي المذنبين وحلت الشفاعة للانبياء والملائكة وغيرهم .

وقد جاء في الاحاديث المتعلقة بالرؤية وحشر الناس اتباع كل اممة ما كانت تعبد ثم تمييز المؤمنين من المنافقين ثم حلول الشفاعة ووضع الصراط فيحتمل ان الامر باتباع الامم ما كانت تعبد هو اول الفصل والاراحة من هول الموقف . . وهو اول المقام المحمود . وان الشفاعة التي ذكر حلولها هي الشفاعة في المذنبين على الصراط وهو ظاهر الاحاديث ثم ذكر بعد هذا الشفاعة فيمن دخل النار . وبهذا تجتمع متون الاحاديث وترتيب معانيها (١) .

وقد جاء في حديث ابن عمر التصريح بانه صلى الله عليه وسلم اول شفاعاته شفاعته في اهل الموقف وانها هي المقام المحمود . وقد ذكر ذلك البخاري في كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال " ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ المرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم . ثم موسى . ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعث الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم " (٢) .

(١) صحيح مسلم على النووي (٣ : ٥٧ - ٥٨) .

(٢) انظر الفتح (١١ : ٤٣٨) ، (٣ : ٣٢٨) .

وذكر شارح الطحاوية ان حديث الشفاعة في فصل القضاء بين الناس قد جاء مصرحا به في حديث الصور الذي رواه ابن جرير الطبري في تفسيره والطبراني وابو يعلى الموصلي والبيهقي وغيرهم .

وخلاصته * انهم يأتون آدم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب فيسجد تحت العرش في مكان يقال له * الفحص^(١) فيقول الله ماشأتك وهو اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يا ربى وعدتني الشفاعة، فشغفني في خلقك فاقض بينهم قال الله سبحانه وتعالى قد شفعتك انا آتيكم اقض بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملائكة في الغمام ثم يجي * الرب سبحانه وتعالى لفصل القضاء والكربين^(٢) والملائكة المقربون يسبحون بانواع التسبيح قال : فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه ثم يقول اني انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع اقوالكم وارى اعمالكم فانصتوا الى فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه . الحديث^(٣)

(١) اي قدام العرش هكذا فسر في الحديث ولعله من الفحص البسط

والكشف . النهاية لابن الاثير (٤ : ٣ : ٤١٦) .

(٢) سادة الملائكة وهم المقربون .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٥٥ - ٢٥٦) .

وحديث الصور حديث ضعيف كما حققه الشيخ ناصر الدين الالبانى
 فى تعليقه على احاديث شرح الطحاوية حيث قال : حديث ابى هريرة
 مرفوعا واسناده ضعيف لانه من طريق اسماعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن
 ابى زياد وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الانصار وهو مجهول لم
 يسم ولكنه لهم شواهد وليس معنى ضعف حديث الصور عدم ثبوت الشفاعة
 العظمى ، فقد اوردنا الاحاديث الصحيحة الدالة على ثبوتها ووقوعها
 يوم القيامة .

ثم ان هذا الحديث - اى حديث الصور - قد وردت له شواهد على
 بعض الفاظه كما ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره حيث قال بعد سنده
 لحديث الصور بطوله : هذا حديث مشهور وهو غريب جدا ولبعضه
 شواهد فى الاحاديث المتفرقة .

وفى بعض الفاظه نكارة . تفرد به اسماعيل بن رافع قاضى اهـ
 المدينة .

وقد اختلف فيه . فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ونص على نكارة حديثه
 غير واحد من الائمة كاحمد بن حنبل وابى حاتم الرازى وعمر بن على
 الفلاس ومنهم من قال فيه هو متروك ، وقال ابن عدى احاديث كلها فيها
 نظر الا انه يكتسب حديثه فى جملة الضعفاء .

ثم ذكر ابن كثير رحمه الله بانه قد اختلف فى اسناد هذا الحديث

على وجوه كثيرة قد افردتها في جزء واحد على حدة وذكر بان سياقه غريب جدا . والسبب في ذلك ان الراوى جمعه من احاديث كثيرة وجعلها سياقا واحدا فانكر عليه بسبب ذلك ثم ذكر ابن كثير بانه قد سمع شيخه الحافظ ابا الحجاج المزى يقول : انه رأى للوليد بن مسلم مصنفا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث ^(١) .

واذا كانت الاحاديث التي اوردناها في ذكر الشفاعة العظمى قد اختلفت فيها وقائع تلك الشفاعة فان ذلك يرجع الى ما قاله ابن حجر من ان كل راو حفظ ما لم يحفظه الاخر من الحديث عن ذلك المشهور العظيم وربما رجع ذلك الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحدث عن الشفاعة العظمى في احاديث ومناسبات متعددة فاورد في كل حديث ومناسبة ما لم يورده في الحديث الاخر .

وبالجمع بين هذه الوقائع المتعددة تكتمل الصورة التي ستقع عليها الشفاعة العظمى يوم القيامة على نحو ما فهمه القاضى عياض .

وهذه الشفاعة العظمى خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهى اولى شفاعاته عليه الصلاة والسلام .

وانعقد عليها اجماع اهل الحق من السلف الصالح ولم يخالف فيها

احد ممن يقول بالحشر . الا الحشر

(١) تفسير ابن كثير (٢ : ١٤٩) .

وهى المقام المحمود الذى ذكره الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى " ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا " (١).

وقد ذكر الطبرى فى تفسيره ان اهل التأويل اختلفوا فى المقام المحمود على قولين :

الاول : قال اكثر اهل العلم : ذلك هو المقام الذى هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه .

وقد ذكر الطبرى دليل من مال الى ذلك قال : حدثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابى اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال : يجمع الناس فى صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياما لا يتكلم نفس الا باذنه ، ينادى يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يدك والشر ليس اليك والمهدى من هديت عبدك بين يديك وبك اليك لا ملجأ ولا منجى الا اليك تباركت وتعاليت سبحانه رب البيت .

فهذا هو المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى (٢).

ومن ابن عباس قال : المقام المحمود مقام الشفاعة .

(١) سورة الاسراء : ٧٩ .

(٢) الطبرى (١٥ : ١٤٣ - ١٤٤) .

وعن الحسن قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة .

وعن مجاهد : قال شفاعة محمد يوم القيامة .

وعن سلمان وقتادة قالا : شفاعة محمد يوم القيامة في أمته . فهو
المقام المحمود^(١) .

القول الثاني : ان المقصود بالمقام المحمود الذي وعد الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم ان يبعثه اياه : هو ان يقاعده معه على عرشه .
وقد ذكر الطبري من ذهب الى هذا القول فقال : حدثنا عباد بن
يعقوب الاسدي قال : ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد : في قوله " عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا " قال يجلسه معه على عرشه .

قال ابن جرير واولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذلك ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن يزيد عن
ابيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا " سئل عنها قال هي الشفاعة^(٢) .

وقد روى البخاري بسنده عن ابن عمر قال : حدثنا يحيى بن بكير

(١) الطبري (١٥ : ١٤٥) .

(٢) الطبري (١٥ : ١٤٥) .

حدثنا الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال : سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس فـى وجهه مزعة لحم . وقال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استفاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وزاد عبد الله حدثني الليث حدثني ابن ابي جعفر " فيشفع بـين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم . (١)

والشاهد في هذا الحديث قوله " فيؤمنذ يبعثه الله مقاما محمودا
يحمده اهل الجمع كلهم " (٢) وهو ان المقصود بالمقام المحمود هو الشفاعة
المعظمى التي اختص الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهي اراحة
اهل الموقف من احوال القضا والتعجيل به عليهم والفراغ من حسابهم .

وقد اخرج ابن ماجه من حديث ابن سعيد الخدري رضى الله عنه
حديثا بين انه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ولا فخر وانه اول من
تنشق عنه الارض وكونه صلى الله عليه وسلم اول شافع واول مشفع ولوا الحمد

(١) صحيح البخارى على الفتح (٣: ٣٣٨) كتاب الزكاة باب من يسأل الناس ..

(٢) المراد باهل الجمع : اهل الحشر يوم القيامة لانه يجمع فيه الناس كلهم .

بيده يوم القيامة ولا فخر^(١) .

وغاية القول ان الشفاعة العظمى هي المقام المحمود الذي وعد الله
به نبيه يوم القيامة فتكون ثابتة بالكتاب والسنة .

وبناءً على ثبوت الشفاعة العظمى بصريح الكتاب والسنة على هذا
النحو فقد اجمعت جميع الفرق على القول بها وعدم انكارها . ماعدا الجهمية
كما قدمنا ذلك في الفصل السابق .

(١) انظر ابن ماجة (٢ : ١٤٤٠) كتاب الزهد .

(ب) الشفاعة في اهل الجنة

(١) شفاعة صلى الله عليه وسلم لا تدخل المؤمنين الجنة .

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يدخل الجنة
وان اهل الجنة يتشفعون بآدم ثم بآبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد
صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له .

وذلك فيما رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث ابى هريرة وحذيفة
قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجمع الله تبارك وتعالى الناس
فيقوم المؤمنون حتى تزلف^(١) لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا
الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب ذلك
ان هبوا الى ابني ابراهيم خليل الله . قال : فيقول ابراهيم لست بصاحب
ذلك انما كنت خليلا من وراء^(٢) اعدوا الى موسى الذى كلمه الله تكليما
فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك ان هبوا الى
عيسى صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم

(١) تقرب كما قال تعالى " وازلفت الجنة للمتقين " اى قربت .

(٢) قال صاحب التحرير : هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع واما ضبطها

فالمشهور فيه الفتح فيها بلا تنوين ويجوز عند اهل العربية بناؤها

على الضم . شرح النووى (٣ : ٧١) .

لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم ، فيقوم فيؤذن له ^(١) .
وأخرج الإمام أحمد في مسنده بسنده من حديث أنس بن مالك رضي
الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
” أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت ، قال
فأقول محمد قال يقول بك امرأتان لا افتح لأحد قبلك ^(٢) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣ : ٧٠ - ٧١) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٣ : ١٣٦) .

(٢) شفاعته صلى الله عليه وسلم لطائفة من المؤمنين بدخول الجنة

بغير حساب .

الشفاعة في ادخال طائفة من المؤمنين الجنة بغير حساب، وقد عد العلماء هذا القسم نوعا من انواع الشفاعة التي يقوم بها صلى الله عليه وسلم .

واستدلوا لهذا بحديث ابي هريرة المخرج في الصحيحين ونصه :
روى الشيخان بسندهما عن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من اجتى زمرة سيعون الفا تضى وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر قال ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدى يرفع ثمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة (١) .

وهذا الحديث اخبار منه صلى الله عليه وسلم بان سيعين الفا من امته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وليس فيه ان الرسول صلى الله

عليه وسلم شفّع لهم . (لعكاشة بن محصن) وانه صارعهم بدعاء رسول الله عليه وسلم

(١) البخارى على الفتح (١ : ٤٠٦) ، صحيح مسلم على النووي (٣ : ٨٨ -

بل اخبر ان الله سبحانه وتعالى اكرم هذه الطائفة بدخول الجنة
بغير حساب ولا عذاب لما امتازوا به من التوكل على الله وحده والاعتماد عليه
سبحانه .

حيث كمل تفويضهم الى الله عز وجل فلم يتسببوا في دفع ما اوقعه
بهم . كما ذكر ذلك الخطابي وحكاة عنه الامام النووي في شرحه على
صحيح مسلم .^(١)

وقد خاض الناس في امر هذه الطائفة الذين يدخلون الجنة بغير
حساب ولا عذاب . فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم . وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا
بالله شيئا وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
ما الذى تخوضون فيه فاخبروه . فقال : هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .^(٢)

وفي رواية من حديث عمران بن حصين عند مسلم ولا يكتون^(٣) .

وقد جاء في صفة دخولهم الجنة صفا واحدا .

-
- (١) صحيح مسلم على النووي (٣ : ٩١) .
 - (٢) صحيح مسلم على النووي (٣ : ٩٤) .
 - (٣) صحيح مسلم على النووي (٣ : ٩٢) .

روى الامام مسلم قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز
يعنى ابن ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعمئة الف لا يدري
ابو حازم ايهما قال متما سكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى
يدخل آخرهم . وجوههم على صورة القمر ليلة البدر^(١) .

وقد ذكر ابن حجر في الفتح ان الاظهر ان يكون دليلا لهذا النوع
من الشفاعة . هو سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب وقد وردت احاديث بهذا المعنى
في سنن الترمذى ومسنند الامام احمد وصحيح ابن حبان والطبرانى .

ففى الترمذى قال حدثنا الحسن بن عرفة . حدثنا اسماعيل بن
عياش عن محمد بن زياد الالهاني قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل الجنة من امتى
سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حشيات
من حشياته^(٢) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣ : ٩٢) .

(٢) سنن الترمذى (٤ : ٦٢٦) كتاب صفة القيامة .

• رواه الترمذى •

وروى الامام احمد فى مسنده بسنده : عن ابى بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادنى مع كل واحد سبعين الفا^(١).

وروى الامام احمد بسنده عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : سألت ربي عز وجل فوعدنى ان يدخل من امتى سبعين الفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدت فزادنى مع كل الف سبعين الفا فقلت اى ربي ان لم يكن هؤلاء مهاجرين امتى قال اذن اكلهم لك من الاعراب^(٢). هذا الحديث اورده الهيثمى وقال له حديث فى الصحيح باختصار. قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح^(٣).

ولا يعنى هذا ان الحديث صحيح ولكن يستأنس به لانه قد يكون فى متن الحديث علة من علل الحديث التى تقدر فى صحته والله اعلم . وكذلك حديث حذيفة عن احمد وفيه :

ويشترنى ان اول من يدخل الجنة من امتك سبعون الفامع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب^(٤).

-
- (١) مسند الامام احمد (٦ : ١) .
 - (٢) مسند الامام احمد (٣٥٩ : ٢) .
 - (٣) مجمع الزوائد (٤٠٤ : ١٠) ، الفتح الربانى (٢٤ : ١٩٦ - ١٩٧) .
 - (٤) مسند الامام احمد (٣٩٣ : ٥) .

(٣) شفاعته صلى الله عليه وسلم يرفع درجات^{يعلى} أهل الجنة .

ومن شفاعته صلى الله عليه وسلم للمؤمنين شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم .

وقد عدها العلماء رحمهم الله تعالى قسما من اقسام الشفاعة الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يذكروا لها دليلا .

ولقد تتبعنا الآثار التي قد تدل على هذا القسم من اقسام الشفاعة فلم نجد ما يدل عليه . اللهم ما ورد في اثبات الشفاعة له صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وذلك فيما رواه الامام مسلم عن انس رضي الله عنه .

قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " انا اول شافع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت وان من الانبياء نبيا ما يصدقه الا رجل واحد ^(١) .

وشفاعته صلى الله عليه وسلم في الجنة التي يثبتها هذا الحديث لا تكون الا في رفع درجات أهلها من المؤمنين .

وقد يدل على هذا القسم من اقسام الشفاعة ما جاء في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض المؤمنين لرفع درجاتهم في الجنة .

فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية ابي موسى الاشعري لما

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٧٣/٣ .

أصيب عمه أبو عامر في غزوة أوطاس فلما أخبر أبو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . قام . فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه وقال : " اللهم اغفر لمحبيد أبي عامر واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك " (١) .

وكذلك حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابي سلمة بعد ماتوفي ، فقال : " اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته فــــــي الصديقين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه " (٢) .

وهذه الشفاعة وافقت عليها المحترلة وقالوا بها ان من مذهبهم ان الشفاعة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب ، وان اثابة من لا يستحق الثواب قبيح (٣) .

وهكى النووي قول القاضي عياض قال بعد ما ذكر هذا القسم من اقسام الشفاعة : " وهذه لا ينكرها المحترلة ولا ينكرون شفاعة الحشر الا اول (٤) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١ : ٦٠) كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الاشرع .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١ : ٢٢٢ - ٢٢٣) وكذلك أخرجه

ابوداود (٢ : ١٦٩ - ١٧٠) ، واحمد (٦ : ٢٩٧) .

(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٦٨٩) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣ : ٣٦) .

وذكر شارح الطحاوية بعد ما ذكر هذه الشفاعة قال :
" وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها
من المقامات مع تواتر الاحاديث فيها ^(١) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٥٧) .

(٤) شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة بدخول الجنة .

المدينة هي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها قبره ومسجده الشريف .

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بامر من الله سبحانه وتعالى حين اشتد اذى كفار قريش للرسول صلى الله عليه وسلم .
وفي المدينة استقبل الانصار الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا استقبالا واخذ الاسلام ينتشر حتى عم نوره جميع ارجاء المعمورة .

ولسنا بصدور الكلام عن فضل المدينة وانما نحن بصدور الكلام عن شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهلها . حيث ورد النص بذلك .

فقد روى مسلم في صحيحه رحمه الله قال : حدثنا ابن نمير حدثنا ابي حدثنا عثمان بن حكيم حدثني عاصم بن سعد عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انى حومت ما بين لا بتى المدينة ان يقطع مضاهاها او يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة " (١)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩ : ١٣٦) ، الترمذى (٤ : ٧١٩ - ٧٢٠) ،

مالك في موطأه (٢ : ٨٨٥ - ٨٨٦) .

وقد ذكر النووي ان القاضي عياض رحمه الله قد سأل عن معنى هذا الحديث ولم خص ساكني المدينة المنورة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وادخاره اياها لامته قال : واجيب عنه بجواب شاف مقنع .

وقد جاء في هذا الجواب . قال : بعض شيوخنا " او " هنا للشك والاظهر انها ليست للشك لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد بن ابى وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابى عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ، ويعد اتفاق جميعهم او رواتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة .

بل الاظهر انه قال صلى الله عليه وسلم هكذا .

فاما ان يكون اعلم بهذه الجملة هكذا واما ان يكون اول التقسيم ويكون شهيدا لبعض اهل المدينة وشفيعا لبقيتهم ، واما شفيعا للعاصمين وشهيدا للمطيعين واما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك .

قال القاضي : وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين اول للعالمين في القيمة وعلى شهادته على جميع الامة . وقد قال صلى الله عليه وسلم في شهداء اعداء " انا شهيد على هؤلاء " فيكون لتخصيصهم بهذا كله مزيد او زيادة منزلة وحظوة قال : وقد روى الاكث له شهيدا اوله شفيعا .

قال وقد يكون (او) بمعنى الواو فيكون لاهل المدينة شفيما
 وشهيدا . قال واذا جعلنا اوللشك كما قاله المشايخ فان كانت اللفظة
 الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانها زائدة على الشفاعة المدخلة
 لغيرهم . وان كانت اللفظة الصحيحة شفيما فاختصاص اهل المدينة بهذا
 مع ما جاء من عمومها وادخاها لجميع الامة ان هذه شفاعة اخرى غير العامة
 التي هي لاخراج امته من النار ومحاقة بعضهم منها ، بشفاعته صلى الله
 عليه وسلم في القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات
 او تخفيف الحساب او بما شاء الله من ذلك او باكرامهم يوم القيامة
 بانواع من الكرامات كايوائهم الى ظل العرش او كونهم في روح وعلى منابر
 او الاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم
 دون بعض (١) .

وهذه المزية ، وهي الشفاعة لاهل المدينة لا تعم جميع ساكني المدينة
 بدليل ان فيها المنافقين ، والكافرين الجاحدين . وانما تخص فئة من سكان
 المدينة آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وهاجروا في سبيل الله نصرته لدين
 الله وتحملوا في سبيل ذلك جميع انواع المشاق والمتاعب من قسوة مناخ
 وشظف عيش وكذلك تخص من جاء بعدهم واقام فيها من المؤمنين الصادقين .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩: ١٣٦ - ١٣٧) .

اما الذين يدنسون انفسهم بالمحاصي وارتكاب الموبقات والكيد
للاسلام والمسلمين ، ويعتمدون على ان الرسول صلى الله عليه وسلم
يشفع لسكان المدينة انما يعتقدون خطأ لان الرسول صلى الله عليه وسلم
حرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة . وقال " اللهم اني احرم ما بين جبلتيها
مثل ما حرم به ابراهيم مكة " (١) .

وتوعد صلى الله عليه وسلم الذين يحيثون فيها فسادا بسوء عاقبة
مالكهم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم " من احدث فيها حدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا " (٢)
وقال صلى الله عليه وسلم " المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن
احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " (٣) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩ : ١٣٩) .

(٢) المصدر السابق (٩ : ١٤٠ - ١٤١) .

(٣) المصدر السابق (٩ : ١٤٣) .

(ج) الشفاعة لاهل النار
~~~~~

( ١ ) شفاعته صلى الله عليه وسلم ليقوم استحقوا النار بعدم دخولها .

---

هذا القسم من اقسام الشفاعة عده بعض العلماء قسما من اقسام شفاعته  
صلى الله عليه وسلم .

ولكنهم لم يذكروا دليلا من كتاب او سنة فقد ذكره الطحاوية في  
معرض ذكره لاقسام الشفاعة . فقال :

" النوع الثالث شفاعته صلى الله عليه وسلم في اقوام اخرين امر بهم الى  
النار ان لا يدخلوها " (١) .

وكذلك عدها الامام النووي قسما ثالثا من اقسام الشفاعة فقال :

" الثالثة الشفاعة ليقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه  
وسلم ومن شاء الله تعالى " (٢) .

وذكر ابن حجر في الفتح (٣) :

" ان دليل هذا القسم من الشفاعة ما رواه مسلم من حديث ابي حذيفة

---

( ١ ) شرح العقيدة الطحاوية ( ص ٢٥٧ ) .

( ٢ ) شرح النووي على مسلم ( ٣ : ٢٥ ) .

( ٣ ) فتح الباري ( ١١ : ٤٢٨ ) كتاب الرقاق .

وفيه : " ونبهكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم . حتى تعجز اعمال العباد حتى يجي\* الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا" (١).

والذى يظهر لى ان هذا الحديث ليس فيه دليل لهذا النوع من انواع الشفاعة وانما الذى فيه كيفية مرور الناس على الصراط .

وقد تتبعنا احاديث الشفاعة فى البخارى ومسلم وكتب السنن فلم

نجد ما يدل على وقوع هذا النوع من انواع الشفاعة الا ما روى ابن كثير فى كتابه النهاية عن الحافظ ابى بكر بن أبى الدنيـا فى كتابه الاحوال وهو حديث قد يصلح لو كان صحيحا لان يكون دليلا

لهذا النوع من الشفاعة . قال ابن ابى الدنيا فى كتابه الاحوال :

حدثنا سعيد بن محمد الجرمي . حدثنا ابو عبيدة الحداد . حدثنا

محمد بن ثابت البناني عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن

ابيه عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ينصب للانبياء يوم القيامة مناير من ذهب فيجلسون عليها ، قال

ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما بين يدي الله عز وجل منتصبا مخافة ان

يبعث بي الى الجنة وتبقى امتى بعدى فاقول : يارب امتى ، فيقول الله

يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك ؟ فاقول : يارب عجل حسابهم . فيدعى

بهم فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة بروحة الله ، ومنهم من يدخل

---

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٧٢ ) .



الجنة بشفاعتي وما ازال اشفع حتى اعطى فكاك - وفي رواية صكاكا - برجال  
قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا خازن جهنم ليقول : يا محمد  
ما تركت لغضب ربك لا منك من نقمة<sup>(١)</sup> .

فلو كان هذا الحديث صحيحا او حسنا لكان دليلا صريحا على  
هذا القسم من اقسام الشفاعة لكن في سنده ضعف من جهة محمد بن  
ثابت البناني البصري قال معاوية بن صالح عن ابن معين ليس بشيء  
وقال ابو حاتم منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به وقال البخاري فيه  
نظر وقال ابو داود والنسائي ضعيف . وقال ابن عدي عامتها - يعني  
احاديثه - مما لا يتابع عليه<sup>(٢)</sup> .

ولذلك قال ابن القيم رحمه الله "واكثر الاحاديث صريحة فـ  
ان الشفاعة في اهل التوحيد من ارباب الكيثار انما تكون بعد دخولهم  
النار واما ان يشفع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون فلم اظفر فيه بنص<sup>(٣)</sup> .

ولعل ابن القيم اراد انه لم يظفر فيه بنص صحيح او حسن وهو  
كذلك ، وانما ذكرنا هذا القسم من اقسام الشفاعة في هذا الفصل  
مع عدم حصولنا على حديث يشهد له لان بعض العلماء الثقات كالطحاوي

( ١ ) النهاية لابن كثير ( ٢ : ٢٧١ ) .

( ٢ ) تهذيب التهذيب لابن حجر ( ٩ : ٨٢ - ٨٣ ) .

( ٣ ) عون المعبود ( ١٣ : ٧٨ ) في الهامش .

والنوى قد ذكره وعدوه فى الشفاعات الثابتة .

وربما كان لهم عليه ادلة من الاحاديث الصحيحة وان لم يذكروها

فى كتبهم .

( ٢ ) شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر بالخروج من النار  
وادخالهم الجنة .

بيننا فيما سبق ان اهل السنة والجماعة يقولون بالشفاعة لاهل الكبائر  
من امة محمد صلى الله عليه وسلم مخالفين في ذلك المعتزلة ومن وافقهم  
من الخوارج .

وقد استدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والاجماع . .

#### ( أ ) الادلة من الكتاب

اولا : قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام " ان تعذبهم فانهم  
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم " (١)

وجه الاستدلال من الآية ان هذه الشفاعة من عيسى عليه السلام اما  
انها كانت في حق الكفار، او في حق المسلم المطيع . او في حق المسلم  
صاحب الصغيرة، او المسلم صاحب الكبيرة بعد التوبة، او صاحب الكبيرة  
قبل التوبة .

والاول باطل لان قوله تعالى " وان تغفر لهم فانك انت العزيز

الحكيم" لا يليق بالكفار، والثاني والثالث والرابع باطل لان المسلم المطيع والمسلم صاحب الصغيرة والمسلم صاحب الكبيرة بعد التوبة، لا يجوز بعد التوبة تعذيب مرتكب الكبيرة عقلا عند المعتزلة .

واذا كان كذلك لم يكن قوله تعالى " ان تعذبهم فانهم عبادك" لائقا بهم، واذا بطل ذلك لم يبق الا ان يقال ان هذه الشفاعة قد وردت في حق المسلم المرتكب للكبيرة قبل توبته، واذا صح هذا في حق عيسى عليه السلام صح في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم . اذ لا قائل بالفرق بينهما في ذلك<sup>(١)</sup> .

ثانيا : قوله تعالى حكاية من سيدنا ابراهيم عليه السلام " فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم"<sup>(٢)</sup> .

فقوله " ومن عصاني فانك غفور رحيم" لا يجوز ان يحمل على الكافر لان الكافر ليس اهلا للمغفرة باجماع الامة، ولا يجوز حمله على صاحب الصغيرة ولا على صاحب الكبيرة بعد التوبة، لان غفران الله لصاحب الكبيرة بعد التوبة واجب عقلا عند المعتزلة، فلا حاجة له الى الشفاعة . فلم يبق الا حمله على مرتكب الكبيرة قبل التوبة<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) التفسير الكبير للفخر الرازي ( ٥٩ : ٣ ) .

( ٢ ) سورة ابراهيم : ٣٦ .

( ٣ ) التفسير الكبير للفخر الرازي ( ٥٩ : ٣ ) .

ومما يؤيد دلالة هاتين الآيتين بأنه صلى الله عليه وسلم تلى قوله تعالى في إبراهيم " رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني " الآية . وقال عيسى عليه السلام " ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم " فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي ويكي فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وريك اعلم فسله ما ييكك . . فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك <sup>(١)</sup> .

ثالثا : قوله تعالى " يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا " <sup>(٢)</sup> .

وماحب الكبيرة قد اتخذ عند الرحمن عهدا . وهو التوحيـد والا سلام فوجب ان يكون داخلا تحته .  
فان قيل واليهود ايضا اتخذوا عند الرحمن عهدا وهو الايمان فوجب دخولهم تحته .

---

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٧٨ ) .

( ٢ ) سورة مريم : ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ .

قلنا : لا يدخل اليهودى هنا للاجماع <sup>(١)</sup> .

رابعا : قوله تعالى فى صفة الملائكة " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " .  
 وصاحب الكبيرة مرتضى عند الله وكل من كان مرتضى عند الله  
 وجب ان يكون من اهل الشفاعة ، وصاحب الكبيرة مرتضى عند الله بحكم  
 ايمانه وتوحيده ، وكل من صدق عليه انه مرتضى عند الله بهذا الوصف  
 يصدق عليه انه مرتضى عند الله ، لان المرتضى عند الله جزء من مفهوم  
 قولنا : مرتضى عند الله بحسب ايمانه .

فثبت ان صاحب الكبيرة مرتضى عند الله واذا ثبت هذا وجب ان  
 يكون من اهل الشفاعة لقوله تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " <sup>(٢)</sup> .  
 واذا ثبت هذا فى حق الملائكة ، ثبت فى حق الانبياء والرسل  
 حيث لا قائل بالفرق بينهم فى ذلك <sup>(٣)</sup> .

خامسا : قوله تعالى " فما تنفعهم شفاعة الشافعين " <sup>(٤)</sup> . وهذا فى  
 حق الكفار .

---

( ١ ) التفسير الكبير ( ٣ : ٦٠ ) .

( ٢ ) الانبياء : ٢٨ .

( ٣ ) التفسير الكبير ( ٣ : ٦٠ - ٦١ ) .

( ٤ ) سورة المدثر : ٤٨ .

وقد خصهم الله بذلك واذا كان الكفار قد اختصوا بذلك وجب ان يكون حال المسلمين بخلاف ذلك لمفهوم المخالفة<sup>(١)</sup>.

سادسا : قوله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " واستغفر لذنبيك وللمؤمنين والمؤمنات " وهذا امر لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يستغفر لكل المؤمنين والمؤمنات . ومما هو معلوم ان صاحب الكيفية مؤمن واذا كان الامر كذلك ثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم استغفر لهم واذا استغفر لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله لهم . والالكان الله قد امره بالدعاء ليرد دعاءه وهذا محض التحقير والا يذاه لسيدنا محمد وهو غير لائق بالله تعالى ولا رسوله<sup>(٢)</sup>.

سابعا : قوله تعالى " ولو انهم ان ظلموا انفسهم جاءوك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا "<sup>(٣)</sup>.

والاية تدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم متى استغفر للمعصاة والمذنبين فان الله يغفر لهم . وهذا يدل على ان شفاعة الرسول صلى

( ١ ) التفسير الكبير ( ٣ : ٦١ ) .

( ٢ ) التفسير الكبير ( ٣ : ٦١ ) .

( ٣ ) سورة النساء : ٦٤ .

صلى الله عليه وسلم في اهل الكبائر مقبولة في الدنيا ، فوجب ان تكون مقبولة  
في الآخرة اذ لا قائل بالفرق بين الدارين في الشفاعة<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) التفسير الكبير ( ٣ : ٦١ ) .



( ب ) الادلة من السنة

واما الاحاديث التى استدلت بها اهل السنة والجماعة على اثبات الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم فكثيرة جدا .  
 فمما يدل على جواز الخفران لحصاة المؤمنين ما جاء فى الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " (١).  
 قال ابن رسلان : لعل هذه الاضافة بمعنى ال التى للعهد .  
 والتقدير الشفاعة التى اعطانيها الله ووعدنى بها لامتى ادخرتها لاهل الكبائر من امتى - اى الذين استوجبوا النار بذنوبهم فلا يدخلون بها النار واخرج بها من ادخلته كبائر ذنوبه النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله (٢) .

- 
- ( ١ ) اخرجه الترمذى فى سننه ( ٦٢٥ : ٤ ) كتاب صفة القيامة .  
 واخرجه ايضا ابن ماجة ( ١٤٤١ : ٢ ) كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة .  
 وكذلك الامام احمد فى مسنده ( ٢١٣ : ٣ ) .  
 واخرجه كذلك ابوداود كتاب السنة ( ٥٣٧ : ٢ ) . وكذلك  
 ابوداود الطيالسى ( ٢٧٠ : ٨ ) فى مسنده .  
 ( ٢ ) السراج المنير شرح الجامع الصغير ( ٣٦٩ : ٢ ) .

وفى هذا المقام كلام نفيس لصاحب كتاب المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنفة قال : حديث شفاعتى لاهل الكبائر من امتى . رواه الترمذى والبيهقى من حديث عبدالرزاق عن معمر بن ثابت عن انس به مرفوعا وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال الترمذى انه حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وقال البيهقى انه اسناد صحيح .

واخرجه ايضا هو واحمد وابوداود وابن خزيمة والحاكم فى صحيحيهما من حديث اشعث الحدانى عن انس وهو وابن خزيمة من حديث سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس بلفظ " الشفاعة لاهل الكبائر من امتى " .

وهو وحده من حديث مالك بن دينار عن انس بزيادة وتلا هذه الاية " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " (١) .

ومن حديث يزيد الرقاشى عن انس بلفظ قلنا يا رسول الله لمن تشفع ؟ قال لاهل الكبائر من امتى واهل المذالم واهل الدماء .

ومن حديث زياد النميرى عن انس بلفظ : ان شفاعتى او ان الشفاعة لاهل الكبائر . وفى الباب جماعة منهم جابر اخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم فى صحيحهم والبيهقى من حديث زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على بن الحسين عنه مرفوعا بلفظ الترجمة رواه عن زهير عمر بن ابى سلمة ومحمد بن ثابت البنانى زاد ثانيهما فى رواية الطيالسى

فقال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فماله وللشفاعة . وزاد الوليد بن مسلم في روايته له عن زهير فقلت ما هذا يا جابر قال نعم يا محمد انه ممن زادت حسناته عن سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب وامسا الذي قد استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما الشفاعة شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واغلق ظهره .

ومنهم كعب بن عجرة اخبرني في البعث من طريق الشعبي عنه قال قلت يا رسول الله الشفاعة . الشفاعة . فقال : شفاعتى وذكره . وهو عند عبد الرزاق ومن جهته انبيهني عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه رفعه به كالترجمة بزيادة يوم القيامة . وقال هذا مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة فيما بين التابعين<sup>(١)</sup> .

ويؤيد صحة حديث " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " ما ذكره الشيخ ناصر الدين الالبانى حيث قال عند الكلام على حديث " حلت شفاعتى لامتى الا صاحب بدعة " ان هذا الحديث مغالاف لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " وهو حديث صحيح ، خلافا لمن يظن ضعفه من المفرورين المتبعين لاهوائهم<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على اللسنة

( ص ٥٥٢ - ٥٥٣ ) .

( ٢ ) سلسلة الاحاديث الضعيفة ( ١٤ : ٣ - ١٥ ) .

وقد ذكر ابو الطيب محمد شمس الحق في عون المعبود \* ان المشهور فيه حديث اشعث عن انس واشعث بن عبد الله بن جابر الحداني البصري الاصى وثقه يحيى بن معين وقال الامام احمد ماله بأس وقال ابو حاتم الرازي شيخ<sup>(١)</sup>.

والاحاديث في خروج الموحد بين من النار كثيرة جدا ومنها احاديث الشفاعة العظمى ، وفي آخرها \* ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ، ثم اعوذ فاقع ساجدا فيدفعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع رأسك يا محمد قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع ، فارفع رأسى فاحمد ربى بتحמיד يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة . قال : فاقول يارب ما بقى في النار الا من حبسه القرآن<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر شارح العقيدة الطحاوية التفابير الموجود بين اول الحديث وآخره ، فان مقتضى سياق اول الحديث فان الناس انما يستشفعون الى آدم فمن بعده من الانبياء في ان يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فاذا وصلوا الى الجزاء ، انما يذكرهم

( ١ ) عون المعبود ( ١٣ : ٧٢ - ٧٣ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم على النووي ( ٥٨ : ٣ ) ، البخارى على الفتح ( ١١ : ٤١٧ -

٤١٨ ) كتاب الرقاق .

الشفاعة في عصاة الامة واخراجهم من النار .

وقد علل ذلك بان مقصود السلف - في الاقتصار على هذا المقدار من الحديث - هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين انكروا خروج احد من النار بعد دخولها .

فيذكرون هذا القدر من الحديث الذي فيه النص الصريح في الرد عليهم فيما ذهبوا اليه من البدعة المخالفة للاحادِيث<sup>(١)</sup> . الصحيحة الصريحة في اثبات خروج الموحدين من النار وان خالهم الجنة .

وقد روى البخارى بسنده من حديث عمران بن الحصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين<sup>(٢)</sup> . وروى مسلم في صحيحه بسنده قال :

حدثنا ابو الربيع حدثنا حماد بن زيد قال قلت لعمر بن دينار اسمعت جابر بن عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

( ١ ) شرح العقيدة الطحاوية ( ص ٢٥٥ ) .

( ٢ ) صحيح البخارى على الفتح ( ١١ : ٤١٨ ) كتاب الرقاق ، واخرجه الترمذى ( ٤ : ٧١٥ ) كتاب صفة جهنم . واخرجه ابو داود في سننه ( ٢ : ٥٣٧ ) كتاب السنة باب في الشفاعة ، واخرجه ابن ماجه ( ٢ : ١٤٤٣ ) كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة .

يخرج قوما من النار بالشفاعة . قال : نعم <sup>(١)</sup> .

ففي هذه الاحاديث الصحيحة دلالة واضحة على ان المذنبين يخرجون من النار بعد دخولها . وان مآلهم الى الجنة بعد ان يأخذوا قسطا من العذاب .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة والرأفة بأمتيه وقد اشار القرآن الى ذلك في قوله سبحانه وتعالى " لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " <sup>(٢)</sup> .

ومن كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتناؤه بمصالحهم ان اخر دعوته لامته الى اهم اوقات حاجاتهم <sup>(٣)</sup> .

فقد اخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لكل نبي - سأل سؤالا - او قال لكل نبي دعوة قد دعا بهها فاستجيب فجعلت دعوتى شفاعة لامتى فى الاخرة " <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) صحيح مسلم على النووى ( ٣ : ٥٠ ) .

( ٢ ) سورة التوبة : ١٢٨ .

( ٣ ) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ( ٣ : ٧٥ ) .

( ٤ ) صحيح البخارى على الفتح ( ١١ : ٩٦ ) كتاب الدعوات ومسلم كتاب

الايمان ( ٣ : ٧٥ ) .

واخرجنا من حديث ابي هريرة رضى الله عنه بلفظ " لكل نبى دعوة  
فاويد ان شاء الله ، اختبى دعوتى شفاعا لامتى يوم القيامة " .  
زاد مسلم " فهى نائلة ان شاء الله من مات من امتى لا يشرك بالله  
شيئا " (١) .

قال الامام النووى بعد ان اورد الامام مسلم جميع روايات هـ  
الحديث " هذه الروايات تفسر بعضها بعضها ومعناها :  
ان كل نبى له دعوة متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجابتها ، واما  
باقى دعواتهم فهم على طمع من اجابتها وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب .  
وذكر القاضى عياض انه يحتمل ان يكون المراد لكل نبى دعوة لامته  
كما فى الروایتين الاخيرتين عند مسلم .

واما قوله صلى الله عليه وسلم " فهى نائلة ان شاء الله من مات من  
امتى لا يشرك بالله شيئا " ففيه دلالة لمذهب اهل الحق ان كل من مات غير  
مشرك بالله تعالى لم يخلد فى النار وان كان مصرا على الكبائر (٢) .  
وقد رويت احاديث صحيحة فى خروج العاصى المؤمن من النار وهو

---

( ١ ) صحيح البخارى على الفتح ( ١٣ : ٤٤٧ ) كتاب التوحيد باب المشيئة

والارادة ، مسلم بشرح النووى كتاب الايمان ( ٣ : ٧٤ ) .

( ٢ ) شرح النووى على مسلم ( ٣ : ٧٥ ) .

الذى يرتكب ذنوبا دون الشرك بالله وان كانت كبائر، فهو تحت المشيئة  
ان شاء الله عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم ادخله الجنة، قال تعالى  
” ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء “<sup>(١)</sup>.

وروى الامام مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله  
عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ” من لقي الله  
لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار “<sup>(٢)</sup>.

وروى ايضا من حديث ابى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال : ” اتانى جبريل عليه السلام فيبشرنى انه من مات من امتك  
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى  
وان سرق .

وفى رواية انه قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على  
رغم انفاى ذر “<sup>(٣)</sup>.

وقد اخرج الامام مسلم كذلك حديثا طويلا فى الرؤية وفيه ” حتى  
اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما منكم من احد باشد منا  
منا شدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لا خوانهم الذين  
فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون ، فيقال

( ١ ) سورة النساء : ٤٨ - ١١٦ .

( ٢ ) صحيح مسلم على النووى ( ٢ : ٩٣ ) .

( ٣ ) صحيح مسلم بشرح النووى ( ٢ : ٩٣ - ٩٤ ) .



لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد  
 اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ، ثم يقولون ربنا مابق فيها  
 احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير  
 فاخرجه . فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن  
 امرتنا . ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير  
 فاخرجه . فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا . ثم  
 يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجه ، فيخرجون  
 خلقا كثيرا .

وكان ابو سعيد الخدري يقول : ان لم تصدقوني بهذا الحديث  
 فاقرأوا ان شئتم " ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويسئ  
 من لدنه اجرا عظيما " <sup>(١)</sup> فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون  
 وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها  
 قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقينهم في نهر في افواه الجنة <sup>(٢)</sup> .  
 وهكذا يتضح لنا ان العصاة من الموحدين الذين ادخلوا النار  
 بسبب ذنوبهم قد تواترت الاحاديث الصحيحة باخراجهم من النار بشفاعاة

---

( ١ ) سورة النساء : ٤٠ .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٣٠ - ٣٢ ) .

وكذلك اخرجه البخاري على الفتح بمعناه ( ١٣ : ٤٢١ ) كتاب التوحيد .

الشافعين ورحمة الرب الرؤوف الرحيم .

وقد وردت احاديث تدل على ان الله يخرج من النار كل من قال  
لا اله الا الله .

ومتى ما قال المسلم كلمة الا خلاص خالسا من قلبه لا تشوبها شائبة  
الشرك والشك فانه يحظى بشفاعه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

فقد اخرج البخارى من حديث ابي هريرة رضى الله عنه انه قال :

قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟

قال : " لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألنى عن هذا الحديث احد

اول منك لما رأيت من حرصك على الحديث .

اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالسا من

قبل نفسه (١) .

وقد ذكر ابن حجر فى الفتح ان المواد بهذه الشفاعة المستول عنها

هنا بعض انواع الشفاعة وهى التى يقول صلى الله عليه وسلم " امتى امتى

فيقال اخرج من النار من فى قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد الناس بهذه

الشفاعة من يكون ايمانه اكمل ممن دونه ، واما الشفاعة العظمى فى الراحة

من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها

---

( ١ ) صحيح البخارى على الفتح ( ١١ : ٤١٨ ) .

بغير حساب، ثم الذين يلونهم .

والحاصل ان في قوله " اسعد " اشارة الى اختلاف مراتبهم في السبق

الى الجنة باختلاف مراتبهم في الاخلاص .

وحكى ابن حجر قول البيضاوي انه يحتمل ان يكون المراد من ليس له

عمل يستحق به الرحمة والخلاص لان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها

او قس (١)

والراجع قول ابن حجر لانه ورد من حديث انس بن مالك رضى الله

عنه في الشفاعة وفيه " فاقول يا رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال

ليس ذاك لك او قال ليس ذاك اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى

لا اخرجن من قال لا اله الا الله (٢)

قال القاضى عياض " فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين

لم يؤذن في الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار على انه اذن لمن عنده شئ

زائد على مجرد الايمان وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين صلوات الله

وسلامه عليهم دليلا عليه وتفردا لله عز وجل يعلم ما تكنه القلوب والرحمة

لمن ليس عنده الا مجرد الايمان (٣)

( ١ ) فتح البارى ( ١١ : ٤٤٣ ) كتاب الرقاق .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٦٤ ) .

( ٣ ) شرح النووي ( ٣ : ٣١ ) .

وروى الامام مسلم ايضا من حديث انس بن مالك رضى الله عنه انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة <sup>(١)</sup> .

واخرج الامام مسلم ايضا من حديث جابر بن عبد الله حديثا طويلا فى الشفاعة وفيه " ثم تحمل الشفاعة ويشفون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة <sup>(٢)</sup> .

وهذه الاحاديث تفيد ان الله سبحانه وتعالى يخرج بالشفاعة من كان فى قلبه اقل المقادير من الخير وانه سبحانه وتعالى يتفضل باخراج من قال لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا غيرها فهي وحدها كفيلا بنجاة صاحبها اذا قالها خالصا من قلبه يبتغى بها وجه الله .

وقد وردت احاديث كثيرة فى فضل كلمة لا اله الا الله . وان من كانت هى آخر كلامه دخل الجنة .

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٥٩ - ٦٠ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٤٩ ) .

فقد اخرج البخارى ومسلم والبخوى من حديث ابى ذر قال :  
 " اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض ثم اتيته فاذا هو نائم  
 ثم اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال " مامن عبد قال لا اله الا الله ثم  
 مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق . قال وان زنى  
 وان سرق قلت وان زنى وان سرق ؟ قال وان زنى وان سرق . قلت وان زنى  
 وان سرق ؟ قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى ذر <sup>(١)</sup> .  
 واخرج البخوى رحمه الله من حديث انس بن مالك رضى الله عنه  
 بسنده قال :

" ان النبى صلى الله عليه وسلم ومحاذ رديفه على الرحل : يامحاذ بن  
 جبل قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا ، قال مامن احد يشهد ان لا اله  
 الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار <sup>(٢)</sup> .  
 وروى الامام مسلم رحمه الله قال :

حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسماعيل بن  
 ابراهيم قال ابو بكر حدثنا ابن علية عن خالد قال حدثنى الزايد بن

---

( ١ ) صحيح البخارى على الفتح ( ٢٨٣ : ١٠ ) فى اللباس باب الثياب  
 البيض . ومسلم ( ٩٤ : ٢ ) بشرح النووى . والبخوى فى كتابه شرح  
 السنة ( ٩٦ : ١ - ٩٧ ) .

( ٢ ) البخوى فى شرح السنة ( ٩٤ : ١ ) .

مسلم عن حمران عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة<sup>(١)</sup>.

وروى ايضا الامام مسلم من حديث ابى هريرة او حديث ابى سعيد شك الامش قال :

" لما كان غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة قالوا يا رسول الله لو اذننت لنا فنحرنا نواضعنا فاكلنا وادهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا قال فجاء عمر فقال يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله ان يجعل فـى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم قال فجعل الرجل يجى بك ذرة قال ويجى الاخر بك تمر قال ويجى الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شـى يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بالبركة ثم قال خذوا فـى اوعيتكم قال فاخذوا فـى اوعيتهم حتى ماتركوا فى المسكروعا الا ملأوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب من الجنة<sup>(٢)</sup>.

( ١ ) صحيح مسلم على النووى ( ٢١٧٤ : ٢١٨ ) .  
 ( ٢ ) صحيح مسلم على النووى ( ٢٢٤ : ٢٢٦ ) كتاب الايمان باب من لقي الله بالشهادتين دخل الجنة واخرجه البخوى مختصرا ( ١ : ٩٨ ) .

وقد بوب الامام مسلم رحمه الله في كتابه الصحيح لهذه الاحاديث  
 بابا فقال " باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا " .  
 وسرد الامام مسلم كل الاحاديث التي تتعلق بلفظ الشهادة تبين  
 او يلفظ الشهادة وهي قول " لا اله الا الله " .

وقد ذكر النووي لشرحه لهذه الاحاديث قوله :

هذا الباب فيه احاديث كثيرة وتنتهي الى حديث العباس بن عبد  
 المطلب رضى الله عنه ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا . . . الخ  
 واعلم ان مذهب اهل السنة وماطيه اهل الحق من السلف والخلف  
 ان من مات مؤحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما من  
 المعاصي كالصغير والمجنون الذى اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة  
 صحيحة من الشرك او غيره من المعاصي اذا لم يحدث معصية بعد توبته  
 والموفق الذى لم يبتل بمعصية اصلا فكل هذا الصنف يدخلون الجنة  
 ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في السورود  
 والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم  
 اعادنا الله منها .

واما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله  
 تعالى فان شاء عفا عنه وادخله الجنة او لا وجعله كالقسم الاول . وان شاء  
 عذبه القدر الذى يريد سبحاته وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد ففى

النار احد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل . كما انه لا يدخل الجنة احد مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ما عمل .

هذا مختصر جامع لمذهب اهل الحق فى هذه المسألة وقد تظاهرت ادلة من الكتاب والسنة واجماع من يحتد به من الامة على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص يحصل بها العلم القطعى فاذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ماورد من احاديث الباب وغيره فاذا ورد حديث فى ظاهره مخالفه وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع .

وقد رويت احاديث صحيحة فى وصف حال الموحدين الذين يخرجون من النار وانهم فى غاية من الضعف والاضمحلال من اثر احراق جهنم لهم وملاقوه فيها من العذاب اعاننا الله منها .

فقد روى البخارى فى صحيحه من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله : من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه فيخرجون قد امتحشوا<sup>(١)</sup> وهادوا حمما<sup>(٢)</sup> فيلقون فى نهر الحياة

---

( ١ ) امتحشوا : اى احترقوا ، والمحش احترق الجلد وظهور العظم .

النهاية لابن الاثير ( ٤ : ٣٠٢ ) .

( ٢ ) حمما : اى صاروا فحما .



فينبتون كما تنبت الحبة في حميل<sup>(١)</sup> السيل او قال حمية السيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الم ثروا انها تنبت صفراء ملتوية<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية عند البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : يخرج من النار بالشفاعة كأنهم التعارير . قلت وما التعارير<sup>(٣)</sup> ؟ قال الضفابيس . وكان قد سقط فمه ، فقلت لعمرى بـ دینار : ابا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج بالشفاعة من النار قال : نعم " .<sup>(٤)</sup>

واخرج البخارى ايضا من حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع ، فيدخلون الجنة

( ١ ) حميل السيل : وهو ما يجىء به السيل من الطين او غثاء او غيره فعيل بمعنى مفعول ، فاذا اتفقت فيه حية واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم واجسامهم ، اليهم بعد احراق النار لها .

النهاية لابن الاثير ( ٤٤٢ : ١ ) .

( ٢ ) صحيح البخارى على الفتح ( ٤١٦ : ١١ - ٤١٧ ) كتاب الرقاق .

( ٣ ) التعارير : هى الغثاء الصغار مشبه بها لان الغثاء ينمى سريعاً

وقيل هى رؤوس الطرائث تكون بيضا فشبها ببياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل .

( ٤ ) صحيح البخارى على الفتح ( ٤١٦ : ١١ ) كتاب الرقاق .

فيسمى اهل الجنة : <sup>(١)</sup>الجهنميين .

واخرج الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاما تم امة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجي\* بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل <sup>(٢)</sup> .

قال النووي : واما معنى الحديث والله اعلم ، ، ان الكفار الذين هم اهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال تعالى \* لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها <sup>(٣)</sup> وكما قال تعالى \* ثم لا يموت فيها ولا يحيى <sup>(٤)</sup> وهذا جار على مذهب اهل السنة ان نعيم اهل الجنة دائم وان عذاب اهل الخلود فى النار دائم .

( ١ ) صحيح البخارى على الفتح ( ١١ : ٤١٦ ) .

( ٢ ) تقدم معناها فى ( ص ١٤ ) من الرسالة .

( ٣ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٣٧ ) .

( ٤ ) سورة فاطر : ٣٦ .

( ٥ ) سورة الاعلى : ١٣ .

واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكن ناس اصابتهم النار . . . الخ  
 فمعناه ان المذنبين من المؤمنين يميتهم الله امانة بعد ان يعذبوا  
 المدة التي ارادها الله تعالى وهذه الامانة امانة حقيقية يذهب معها  
 الاحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين ففى  
 النار من غير احساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى  
 قد صاروا فحما فيحملون ضبائر كما تحمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة  
 فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ففى  
 سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفرا\* ملتوية ثم تشتد قوتهم ويصـيرون  
 الى منازلهم وتكمل احوالهم . فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه (١)  
 وفى رواية من حديث ابى سعيد الخدرى ان الله عز وجل يقول  
 شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين  
 فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يحملوا خيرا قط قد عادوا حمما  
 فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة  
 فى حميل السيل . . . . قال فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم  
 اهل الجنة هؤلاء عتقا\* الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عـلـوه  
 ولا خير قد موه (٢)

( ١ ) شرح النووى على مسلم ( ٣ : ٣٨ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووى ( ٣ : ٣٢ - ٣٣ ) .

ومن هذا العرض يتبين لنا ان الاحاديث في خروج الموحدين من النار صحيحة وثابتة وانهم انما يحذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة .

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن الشفاعة في اهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهل يدخلون الجنة ام لا .

فاجاب : " ان احاديث الشفاعة في " اهل الكبائر " ثابتة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد اتفق عليها السلف من الصحابة وتابعيهم باحسان وائمة المسلمين وانما نازع في ذلك اهل البدع من الخوارج والمعتزلة ونحوهم ولا يبقى في النار احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان بل كلهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة <sup>(١)</sup> .

والاخبار في الشفاعة كثيرة جدا ولكنها اخبار متواترة متواترة على خروج الموحدين من امة محمد صلى الله عليه وسلم من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين .

يقول الباقلاني : وقد اطبق سلف الامة على التسليم بهذه الرواية وصحتها مع ظهورها وانتشارها والعلم بانها مروية عن الصحابة والتابعين <sup>(٢)</sup> .  
ويعني الباقلاني بهذه الرواية حديث " شفاعة لا اهل الكبائر من امتي " .

( ١ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ( ٤ : ٣٠٩ ) .

( ٢ ) التمهيد للباقلاني ( ص ٣٦٧ ) .

( ٣ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم لحمه أبى طالب بتخفيف العذاب عنه .

---

وهذه الشفاعة خاصة لأبى طالب بين سائر الكفار لما قام به من مناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم والذود عنه فى دعوته وكف اذى قريش عنه صلى الله عليه وسلم فاستحق بذلك شفاعة صلى الله عليه وسلم . وهى شفاعة تخفيفاً من العذاب وليست شفاعة اخراج من النار .

روى الامام مسلم قال : حدثنا عمر القواريرى بن أبى بكر المقدمسى ومحمد بن عبد الملك الاموى قالوا : حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن الحباب بن عبد المطلب انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشىء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال : نعم هو فى ضحضاح من نار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار<sup>(١)</sup> .

واخرج البخارى ومسلم واللفظ لمسلم قال :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن الهيثم عن عبد الله بن خباب عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال : " لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من

---

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووى ( ٣ : ٨٤ ) كتاب الايمان .

وكذلك البخارى فى صحيحه طى الفتحة ( ٧ : ١٩٣ ) .

نار يبلغ كعبه يلقى منه دماغه<sup>(١)</sup> .

وروى مسلم ايضا بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل ينعلين يلقى منهما دماغه<sup>(٢)</sup> .

ولم يرد نص يدل على ان الشفاعة تنفع في حق الكفار غير ما ورد في حق ابي طالب من تخفيف العذاب عنه بل الذي ورد عكس ذلك وهو النهي عن الاستغفار لهم والترحم عليهم . قال تعالى " ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهــم اصحاب الجحيم<sup>(٣)</sup> .

واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم " لعله تنفعه شفاعتي " بقوله تعالى " فما تنفعهم شفاعـة الشافعين<sup>(٤)</sup> .

واجيب بانه خلص ولذلك عدوه في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

( ١ ) صحيح البخارى على الفتح ( ٧ : ١٩٣ ) كتاب مناقب الانصار باب قصة

ابي طالب . وصحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٨٥ ) كتاب الايمان .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٨٥ ) كتاب الايمان .

( ٣ ) سورة التوبة : ١١٣ .

( ٤ ) سورة المدثر : ٤٨ .

وقيل معنى المنفعة فى الآية يخالف معنى المنفعة فى الحديث والمراد بها  
فى الآية الاخراج من النار وفى الحديث المنفعة بالتخفيف<sup>(١)</sup> .

وذكر القرطبى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال يشفع نبيكم  
صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء\* ويبقى  
قوم فى جهنم فيقال لهم " ما سللكم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم  
نك نطعم المسكين الى قوله تعالى " فما تنفعهم شفاع الشافعين " .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : فهؤلاء الذين يبقون فى  
جهنم<sup>(٢)</sup> .

من هذا يتبين لنا ان هذه الشفاعة لاي طالب خصوصية لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم وان نفعها لاي طالب انما يحصل بتخفيف العذاب عنه  
لا الاخراج من النار . فان الاخراج من النار انما يحصل للموحدين المقربين  
بالوحدانية لله وحده .

وقد انذر الرسول صلى الله عليه وسلم قومه وعشيرته واخبرهم ان نسبه  
صلى الله عليه وسلم ليس بنافعهم شيئاً وانما الذى ينفع يوم القيامة المملى  
الصالح المرتكز على الايمان بالله وحده وترك ما سواه من معبوداتهم من

( ١ ) فتح البارى ( ١١ : ٤٣١ ) .

( ٢ ) التذكرة للقرطبى ( ص ٣٤٣ ) .

الاوثان وغيرها . ففي الصحيح عن ابي هريرة لما انزلت هذه الآية " وانذر  
 عشيرتك الاقربين " . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا  
 فعم وخص فقال " يا بني كعب بن لؤي انتقذوا انفسكم من النار . يا بني مرة  
 ابن كعب انتقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انتقذوا انفسكم من  
 النار . يا بني عبد مناف انتقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انتقذوا  
 انفسكم من النار يا فاطمة انتقذى نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله  
 شيئا غير ان لكم رحما سأبليها ببلالها <sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) صحيح مسلم على شرح النووي ( ٣ : ٧٩ - ٨٠ ) .



## الفصل الثانى

### شفاعات غير ثابتة

---

مدخل :

بعد عرض الشفاعات الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي فنى قمتها شفاعته لاهل الموقف .

نعرض هنا بعض الشفاعات التى وردت فيها احاديث لم تصح نسبتها الى الرسول عليه الصلاة والسلام لثلا يفتربها بعض الجهلة الذين لا يميزون بين صحيح الاخبار من ضعيفها . والا ثار التى نريد عرضها فى هذا الفصل على اختلاف تعلقاتها لا يوجد منها شىء فى كتب الصحاح والسنن وانما توجد فى مصنفات لم يتحرز اصحابها من ذكر الضعيف والموضوع فيها كمصنفات الطبرانى والبراز وامالى الدارقطنى وغيرها كما سنبينه ان شاء الله .

والموضوعات التى وردت فيها الاحاديث هى :

اولا : الشفاعة لمن زار قبره صلى الله عليه وسلم .

وقد ورد في ذلك ستة احاديث :

الحديث الاول :

” من زار قبري وجبت له شفاعتي ” .

اوردته السيوطي في الجامع الصغير وعزاه لابن عدى والبيهقي ورمز له  
(١) لضعفه .

وفي اسناد هذا الحديث عبدالله بن ابراهيم وهو راوى ضعيف ذكره  
الذهبي بل نسبته بعض ائمة الجرح الى الكذب ورماه بعضهم بوضـع  
الاحاديث (٢) .

ونكره الهيثمي وعزاه للبخاري وقال فيه عبدالله بن ابراهيم وهو ضعيف (٣) .

---

( ١ ) الجامع الصغير ( ٢ : ١٧٦ ) .

( ٢ ) انظر تفصيل ذلك في ميزان الاعتدال للذهبي ( ٢ : ٣٨٨ ) .

( ٣ ) مجمع الزوائد ومنيع الفوائد ( ٢ : ٤ ) .

الحديث الثانى :

” من جاءنى زاعرا لا يعطه حاجة الا زيارتى كان حقا على ان اكون له  
شفيعا يوم القيامة <sup>(١)</sup> .

عزاه السبكي الى الطبرانى فى مجمعهم الكبير والدارقطنى فى اماليه .

قال ابن عبد الهادى :

وهذا الحديث ضعيف الاسناد منكر المتن لا يصح الاحتجاج به  
ولا يجوز الاعتماد على مثله ولم يخرجوه احد من اصحاب الكتب الستة  
ولا رواه الامام احمد فى مسنده .

وقد تفرد به راو مجهول وهو مسلمة بن سالم الجهنى الذى لم  
يعرف بنقل العلم ولم يشتهر بحمله <sup>(٢)</sup> .

قال ابوداود السجستانى مسلمة بن سالم الجهنى ليس بثقة <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن حجر : ضعيف <sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) شفاء السقام فى زيارة خير الانام لتقى الدين السبكي (ص ١٦) .

( ٢ ) الصارم المنكى فى الرد على السبكي (ص ٣٨) .

( ٣ ) ميزان الاعتدال ( ٤ : ١٠٤ ) تهذيب التهذيب لابن حجر ( ١٠ : ١٣١ ) .

( ٤ ) التقريب لابن حجر ( ٢ : ٢٤٥ ) .

وذكره الهيثمي وعزاه للطبراني في الاوسط والكبير وقال فيه مسلمة بن  
سالم وهو ضعيف<sup>(١)</sup>.

---

( ١ ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( ٢ : ٤ ) .

الحديث الثالث :

” من زار قبري حلت له شفاعتي ” (١).

عزاه السبكي الى البزار في مسنده .

والحديث ضعيف لضعف عبد بن ابراهيم بن ابي عمرو الففارى ابو

محمد المدني يقال انه من ولد ابي نذر .

قال ابو داود شيخ منكر الحديث وقال ابن عدى عامة ما يرويه لا يتابعه

عليه الثقات ، وقال الدارقطنى حديثه منكر ونسبة ابن حبان الى انه يضع

الحديث وقال يحدث عن الثقات بالمقلوبات . وقال العقيلي كان ان يغلب

على حديثه الوهم .

وقال الساجى منكر الحديث .

وقال الحاكم روى عن جماعة من الضعفاء احاديث موضوعة لا يروونها عنهم

غيره ” (٢) .

---

( ١ ) شفاء السقام فى زيارة خير الانام (ص ١٤) .

( ٢ ) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥ : ١٣٨) .

الحديث الرابع :

” من زار قبري كنت له شفيحا او شهيدا “<sup>(١)</sup>.

قال ابن عبد الهادي هذا الحديث ليس صحيحا لانقطاع وجهالة  
اسناده واضطرابهم فيه وقد قال البيهقي يحد تخريجه هذا الحديث هذا  
اسناد مجهول<sup>(٢)</sup>.

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٤٥: ٥)

• وعزاه المناوي في كنوز الحقائق الى الدارقطني (١٠٧: ٢)

(٢) الصارم المنكي في الرد على السيكي (ص ٨٦ - ٨٧) •

الحديث الخامس :

\* من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيها وشهيدا<sup>(١)</sup>.

قال ابن عبد الهادى هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الاسناد منقطع ومداره على ابي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المدني وهو شيخ غير محتج بحديثه وهو بكنته اشهر منه باسمه ولم يدرك انس بن مالك فروايته منه منقطعة غير متصلة وانما يروى عن التابعين واتباعهم وقد ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات فى اتباع التابعين وذكره ايضا فى كتاب المجروحين<sup>(٢)</sup>.

وقال ابو حاتم : سليمان بن يزيد منكر الحديث ليس بالقوى وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به<sup>(٣)</sup>.

وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ورمز لحسنه .

\* وليس بحسن ففيه ضعفا<sup>٤</sup> منهم ابو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي .  
قال الذهبي ترك<sup>(٤)</sup>.

---

( ١ ) اورد السيوطى فى الجامع الصغير ( ٢ : ١٧٢ ) .

( ٢ ) الصارم المنكى فى الرد على السيكي ( ص ١٦٢ ) .

( ٣ ) ميزان الاعتدال ( ٢ : ٢٢٨ ) .

( ٤ ) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ( ٦ : ١٤٠ - ١٤١ ) .

الحديث السادس :

" من زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا " .  
او قال شفيما<sup>(١)</sup> .

هذا الحديث منكر ليس بصحيح ولا ثابت بل هو حديث موضوع على ابن  
جريج وقد وقع تصحيف فى متنه وفى اسناده .

اما التصحيف فى متنه فقولُه من زارنى من الزيارة وانما هو من رأتى فى  
المنام كان كمن زارنى فى حياتى . هكذا روايته فى كتاب العقيلي فى  
نسخة ابن عساكر .

واما التصحيف فى السند فقولُه سعيد بن محمد الحضرمي . والصواب  
شميع بن محمد كما فى رواية ابن عساكر .

والحديث ليس بثابت على كل حال . ورواية فضالة بن سعيد بن زميل  
المازنى وهو شيخ مجهول لا يعرف له ذكر الا فى هذا الخبر<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) ذكره السبكي فى شفاء السقام ( ص ٣٨ ) ونسبه الى الحافظ ابى جعفر  
العقيلي فى كتاب الضعفاء فى ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل  
المازنى .

( ٢ ) الصارم المنكى فى الرد على السبكي ( ص ١٦٧ ) .



ومن هذا العرض يتضح لنا ان جميع الاحاديث التي وردت في فضل  
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها واهية وغير صحيحة .

يقول ابن تيمية رحمه الله " واحاديث زيارة قبره صلى الله عليه وسلم  
كلها ضعيفة ولا يعتمد على شئ فيها في الدين ولهذا لم يروهاهمـ  
الصحيح والسنن شيئا منها وانما يروونها الضعاف كالدارقطني والـ  
غيرهما (١) .

---

( ١ ) القاعدة الجلية في التوسل والوسيلة ( ص ٥٧ ) .  
وانظر كذلك اقتضاء الصراط المستقيم ( ص ٤٠١ ) .

ثانيا : الشفاعة للاقرب فالاقرب منه صلى الله عليه وسلم .

من الشفاعات التي لم تثبت صحتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
ماروى من انه صلى الله عليه وسلم " اول ما يشفع من امته لاهل بيته ثم  
الاقرب فالاقرب ثم يشفع للانصار ثم لعن آمن به من اليمن ثم سائر العرب ثم  
سائر الاعاجم " .

فان مثل هذا الحديث ظاهر البطلان والوضع على الرسول صلى الله  
عليه وسلم وقد ذكره الامام السيوطى وعزاه للدارقطنى فقال :  
" حدثنا حفص بن ابى داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اول من اشفع له من امتى اهل بيته  
ثم الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم آمن به من اليمن ثم سائر العرب ثم  
سائر الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل " .

قال الدارقطنى تفرد به حفص عن ليث .

قال السيوطى ليث ضعيف وحفص كذاب وهو المتهم به <sup>(١)</sup> .

ورواه الطبرانى وقال الهيثمى وفيه - اى فى اسناده - من لم

---

( ١ ) اللالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة للسيوطى ( ٢ : ٤٥٠ ) ،

وانظر الموضوعات لابن الجوزى ( ٣ : ٢٥٠ ) ،

وكذلك تنزيه الشريعة المرفوعة ( ٢ : ٣٧٧ - ٣٧٨ ) .

(١)  
اعرفهم .

وليث بن ابي سليم الراوى عن مجاهد صدوق اختلط ولم يتميز حديثه  
فترك . (٢)

ولاشك ان تفرد مثل حفص بهذا الحديث وقد علمت ما قاله فيه اعمسة  
الجزء والتعديل هو حكم على هذا الحديث بانه فى اسفل درجات الاحاديث  
الموضوعة .

---

( ١ ) مجمع الزوائد ( ١٠ : ٣٨٠ - ٣٨١ ) .

( ٢ ) تقريب التهذيب ( ٢ : ١٣٨ ) .

ثالثا : الشفاعة لاهل مدن بعينها .

ومن الاحاديث التي لم تصح نسبتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
ما ذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم خصص اهل مدن بعينها كمكة والطائف  
والمدينة وانه اول من يشفع لهم .

وقد روى الهيثمي وعزاه الى البزار والطبراني - حديثا في هذا الشأن  
قال :

" وعن عبد الملك بن عباد بن جعفر انه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول " اول من اشفع له من امتي اهل المدينة واهل مكة واهل الطائف"  
قال الهيثمي فيه جماعة لم اعرفهم .<sup>(١)</sup>

وعلى هذا يكون اغلب رواية هذا الخبر مجهولين ولم تعرف حالهم  
ولم يثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم خصص اهل بقعة بعينها بشفاعته  
صلى الله عليه وسلم سوى صنف واحد من سكان المدينة المنورة وهم الذين  
صبروا على لأوائها وشدتها فقد صح الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهذه خصوصية لفئة خاصة من اهل المدينة ، كما ذكرنا ذلك من  
قبل .

---

( ١ ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( ١٠ : ٣٨١ ) .

رابعاً : الشفاعة في الجبابة والاشرار بعدم دخولهم النار .

من الشفاعات التي لم تثبت صحتها ما ذكر المناوى في كنوز الحقائق وعزاه الى مسند الفردوس من ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال " شفاعةى للجبابة من امتى <sup>(١)</sup> .

وكذلك ما رواه الطبرانى وابونعيم عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " نعم الرجل انا لشرار امتى ، قيل كيف يا رسول الله قال : اما شرار امتى فيدخلهم الله الجنة بشفاعةى . واما خيارهم فيدخلهم الله الجنة باعمالهم <sup>(٢)</sup> .

هذان الاثران من الاثار التي لم يخرجها اصحاب الاصول الستة ولم اعثر على سندها مما يجعلنا لنعتمد عليها في اثبات حكم من احكام الشفاعة . وقد تتبعنا بعض كتب الموضوعات فلم اعثر على ما يدل على هذين الاثرين من صحيح او تضعيف غير ما ذكر على بن محمد بن على بن عسراق الشافعى حول الاثر الاول حيث عزاه الى الديلمى وقال : فيه المأمون السلمى <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) انظر هامش الجامع الصغير للسيوطى ( ١ : ١٤٨ ) .

( ٢ ) لوايع الانوار البهية ( ٢ : ٢١٤ ) .

( ٣ ) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة والموضوعة ( ٢ : ٣٨٨ ) .

قال عنه الذهبي : اتى بطلمات وفوائح .

وقال ابن حبان : دجال<sup>(١)</sup> .

واما الاثر الثاني فلم اجد ما يدل على تصحيحه او تضعيفه . لكن  
الظاهر انه ضعيف ان لم يكن موضوع . لان الكتب المعتمدة في السنة لم  
تذكره .

---

( ١ ) ميزان الاعتدال للذهبي ( ٤٢٩ : ٣ ) .

غامسا : الشفاعة لاكثر مما على وجه الارض من شجر ومدر .

ومن الشفاعات التي لم تثبت نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم مارواه  
الامام احمد قال : حدثنا الاسود بن عامر انا ابو اسرايل عن حارث بن  
حصيرة عن ابن بريدة عن ابيه قال دخل معاوية فاذا رجل يتكلم فـقال  
بريدة يا معاوية فاذن لي في الكلام فقال : نعم وهو يرى انه سيتكلم بمثل  
ما قال الاخر فقال بريدة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انى  
لا رجوان اشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدر . . . . (١)

قال الهيثمي : رجاله وثقوا على ضعف في ابى اسرايل الملاي (٢)

وعنه ايضا اى عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول اكثر الحجر والشجر ثلاث مرات قلنا نعم . قال : والذي نفسى بيده  
لشفاعتى اكثر من الحجر والشجر . رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه سهل بن  
عبد الله بن بريدة وهو ضعيف . (٣)

ومن انيس الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

( ١ ) اخرجه احمد فى مسنده ( ٣٤٧ : ٥ ) .

( ٢ ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( ٣٧٨ : ١٠ ) .

( ٣ ) المصدر السابق ( ٣٧٨ : ١٠ - ٣٧٩ ) .

انى لا شفيع يوم القيامة فى كل شىء مما على وجه الارض من حجر ومدر .  
رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه احمد بن عمرو صاحب على بن المدينى  
(١)  
ويعرف بالقلورى ولم اعرفه وبقيّة رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم .

---

( ١ ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( ٣٧٩ : ١٠ ) .  
وانظر كذلك جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد ( ٢ : ٧٥٩ ) .



### الباب الثالث

#### اقسام الشفعاء

الفصل الاول : الشفعاء الذين ثبتت صحة شفاعتهم :

- ( ١ ) الانبياء
- ( ٢ ) الملائكة
- ( ٣ ) الشهداء
- ( ٤ ) الصالحون
- ( ٥ ) الاولاد
- ( ٦ ) القرآن

الفصل الثاني : من لم تثبت صحة شفاعتهم :

- ( ١ ) الحجر الاسود
- ( ٢ ) ( ٣ ) العلماء والمؤنفون
- ( ٤ ) الحجاج
- ( ٥ ) الصيام

الفصل الاولتمهيد .

لا يقتصر امر الشفاعة على الانبياء فقط فقد وردت الاحاديث فى  
اثباتها لغيرهم . من الملائكة والشهداء والصالحين وكذلك وردت ببعض  
الاحاديث فى اثبات الشفاعة للقرآن والارسل ، والى جانب هؤلاء الشفعاء  
الذين ثبتت صحة شفاعتهم بالاحاديث الصحيحة والحسنة ، يوجد فريق  
آخرون تنسب الشفاعة اليهم ، بالاحاديث الضعيفة وبذلك لا تصح تلك النسبة  
اليهم .

وفى هذا الباب نقدم الحديث عن هذين القسمين من اقسام الشفعاء .

( ١ ) الانبياء عليهم السلام وفق مقدمتهم نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم .

وقد مر بنا عند ذكر اقسام الشفاعة ثبوتها كلها له صلى الله عليه وسلم  
وانه صاحب المقام المحمود الذى يحمد به عليه اهل المحشر جميعا والشفاعة  
فيهم ، حتى يفرج الله عنهم كرب الموقف العظيم ويعجل بحسابهم وتلك هى  
الشفاعة العظمى الخاصة به صلى الله عليه وسلم ، الى جانب اقسام الشفاعات  
التي ثبتت له صلى الله عليه وسلم كشفاعته فى دخول المؤمنين الجنة  
ورفع درجاتهم فيها .

وشفاعته فى اصحاب الكبائر من امته . . الى غير ذلك من الاقسام  
التي سبق ذكرها .

اما بقية الانبياء عليهم السلام فانهم وان كانوا سيمتنعون عن الشفاعة  
العظمى كما وردت بذلك الاحاديث فما ذلك الا لكونها من خصائص النبى  
صلى الله عليه وسلم .

اما الشفاعة فيمن يدخل النار من اهل الكبائر فهي ثابتة لهم كثبوتها  
للسلطان محمد صلى الله عليه وسلم فقد وردت الاحاديث فى ثبوت الشفاعة  
للانبياء ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم من حديث ابى سعيد الخدرى رضى  
الله عنه وفيه " فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون

ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما... (١)

وروى الامام احمد في مسنده من حديث ابي بكره رضى الله عنه عمن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يحمل الناس يوم القيامة فتقادع بهم جئبتا الصراط تقادع (٢) الفراش في النار قال فيلجى الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال ثم يؤذن للملائكة والنبیین والشهداء ان يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون وزاد عفان مرة فقال ايضا ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من ايمان (٣) .

- 
- (١) البخارى على الفتح (١٣ : ٤٢١) مسلم (٣ : ٣٢) .  
 (٢) هو ان يسقط بعضها في اثر بعض ومنه تقادع القوم اذا ماتوا كذلك والتقادع في الاصل : التكافء من قدع الفرس وهو كفه باللحام وانما استعمل مكان التابع لان المتقدم كأنه يكف ما يتلوه ان يتجاوزوه .  
 الفائق للزمخشري (٣ : ١٦٥) .  
 (٣) مسند الامام احمد (٥ : ٤٣) .  
 واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ : ٣٥٩) وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الصغير والكبير بنحو ورواه البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح .

وروى نور الدين الهيثمي في موارد الظمان الى زوائد ابن حبان  
قال : اخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد  
ابن ابان بن صالح حدثنا ابو اسامة عن ابي روق حدثنا صالح بن ابي  
طريف قال " قلت لابي سعيد الخدري : اسمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول في هذه الآية " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " فقال  
نعم سمعته يقول : يخرج الله اناسا من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ  
نقمتهم منهم . قال لما ادخلهم الله النار مع المشركين قال المشركون : اليس  
كنتم تزعمون في الدنيا انكم اولياؤه فما لكم معنا في النار ؟ فاذا سمع الله  
ذلك منهم اذن في الشفاعة فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يخرجوا  
باذن الله فلما اخرجوا قالوا : ياليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج  
من النار فذلك قول الله " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " . سورة المجراية  
قال فسيموت الجهنميون من اجل سواد في وجوههم فيقولون : ربنا  
اذهب عنا هذا الاسم فيفتسلون في نهر في الجنة فيذهب ذلك منهم <sup>(١)</sup> .  
وهذه الاحاديث صريحة في ثبوت بعض انواع الشفاعة للانبيا عليهم  
السلام .

---

( ١ ) موارد الظمان الى زوائد ابن حبان ( ص ٦٤٦ ) ، وانظر الشريعة  
للاجري ( ص ٣٣٧ ) .

اما ان تكون جميع انواع الشفاعات السابقة ثابتة لهم . فالواقع انه  
لم يرد نص في ثبوتها جميعها لهم .

وان كان يكفي في اعتبارهم في مقدمة الشفعاء ما تقدم من احاديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي اثبتت لهم جنس الشفاعة بصفة عامة  
ومع ذلك فليس هناك ما يمنع من جواز ثبوت هذه الشفاعات لهم مع اقوامهم  
شأنهم في ذلك شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع هذا التجوز العقلي فأننا لا نثبت الوقوع بدون نص شرعي

صحيح .

ولم تثبت الاحاديث الصحيحة السابقة الا شفاعتهم في اخراج العصاة

من النار .

( ٢ ) الملائكة .

القسم الثانى من الشفعا\* وهم الملائكة وقد دلت الايات والاحاد يث  
على انهم يشفعون يوم القيامة ولكن شفاعتهم مشروطة برضى الله واذنه .  
قال تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " (١) .

وقال تعالى فى آية اخرى " وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم  
شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء " ويرضى (٢) .

وذلك راجع لاعتقاد الكفار الذين كانوا يعبدون الاصنام على صـ  
الملائكة فى زعمهم تنزيلا لها منزلة عباد تهم لتلك الملائكة فكانوا يعتقدون انهم  
يشفعون لهم يوم القيامة حيث قالوا فيما حكاه الله عنهم " مانعبدهم —  
الا ليقربونا الى الله زلفى " (٣) .

ومعنى الاية والله اعلم وهى قوله تعالى " الا لله الدين الخالص  
والذين اتخذوا من دونه اولياء " مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله  
يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار " (٤) .

( ١ ) سورة الانبياء : ٢٨ .

( ٢ ) سورة النجم : ٢٦ .

( ٣ ) سورة الزمر : ٣ .

( ٤ ) سورة الزمر : ٣ .

اخبر عز وجل عن عبادة الاصنام عن المشركين انهم يقولون " مانعبدهم  
الا ليقربونا الى الله زلفى " اى انما يحطمهم على عبادتهم لهم انهم عمدوا  
الى اصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين فى زعمهم فعبدوا تلك الصور  
تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله تعالى فى نصرهم  
ورزقهم وما ينوبهم من امور الدنيا فاما المحاد فكانوا جاحدين له كافرين  
بـه .

قال قتادة والسدى ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد " الا ليقربونا  
الى الله زلفى " اى ليشفعوا لنا ويقرّبونا عنده منزلة ولهذا كانوا يقولون  
فى تلبيتهم اذا حجوا فى جاهليتهم " لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك  
تملكه وما ملك . وهذه الشبهة هى التى اعتمدها المشركون فى قديم  
الدهر وحديثه وجاءت بهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بردها  
والنفي عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له .  
وان هذا شىء اخترعه المشركون من عند انفسهم لم يأذن الله فيه  
ولا رضى به بل ابغضه ونهى عنه .

قال تعالى " ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا  
الطاغوت (١) " .

قال تعالى " وما ارسلنا من قبلك من رسول الا ننوحى اليه انه لا اله



الا انا فاعبدون<sup>(١)</sup> .

وقد تضمنت الآيات التي معنا الرد على الكفار في عقيدتهم الباطلة بشأن شفاعة الملائكة والاصنام لهم .

فاخبرهم الله جل شأنه ان شفاعة ملائكته المقربين غير نافعة الا من بعد اذنه لهم ورضاه عن المشفوع له وهو سبحانه لا يرضى من عباده الا الدين الخالص . اما الذين يشركون معه غيره ثم يطمعون في شفاعة الملائكة والانبياء وغيرهم من معبوداتهم التي كانوا يعبدونها فقد ابتمدوا عن سوى الصراط .

وقد حذرهم الله من الشرك وعاقبة امره مبينا انه سبحانه لا يغفر لمن يعبد من دونه غيره .

قال تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء<sup>(٢)</sup> " فكيف يأذن للملائكة بان يشفعوا للمشركين او كيف يرضى منهم بذلك .

اما فيما يتعلق بشفاعة الملائكة للمؤمنين ودعائهم لهم . . فقد ذكر سبحانه ان الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم برفع

( ١ ) تفسير ابن كثير ( ٤ : ٤٥ ) ، سورة الانبياء : ٢٥ .

( ٢ ) سورة النساء : ٤٨ .

الدرجات فى الجنة وجمع بعضهم على بعض لتقراعينهم باجتماع من يحبون  
من الاهل والا ولا د .

قال تعالى حكاية من الملائكة "ربنا وادخلهم جنات عدن السستى  
وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم" (١)  
ولو نظرنا الى مقاله المفسرون فى معنى هذه الاية لوجدناهم  
يقررون ان هذا من جملة دعا الملائكة للمؤمنين . اى اجمع بينهم لتقرر  
بذلك اعينهم بالا اجتماع فى منازل متجاورة كما قال تعالى "والذين آمنوا  
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التاهم من علمهم ممن  
شىء" (٢) .

اى ساوينا بين الكل فى المنزلة لتقراعينهم وما نقصنا العالى  
حتى يساوى الدانى بل رفعنا ناقص العمل فساوينا بكثير العمل تفضلا  
منا ومنه (٣) .

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة  
ثم تلا هذه الاية "ربنا وادخلهم جنات عدن . . . الاية .

( ١ ) سورة المؤمن : ٨ .

( ٢ ) سورة الطور : ٢١ .

( ٣ ) تفسير ابن كثير ( ٤ : ٧٨ ) .

اما فيما يتعلق بثبوت شفاعة الملائكة بالاحاديث الشريفة فقد سبق  
ان اوردنا في معرض الكلام على شفاعة الانبياء ثلاثة احاديث كلها تذكر شفاعة  
الملائكة .

اولها حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه الذى رواه البخارى  
ومسلم وفيه فيقول الله عز وجل " شفعت الملائكة وشفع النبيون . . . " <sup>(١)</sup> الحديث  
وثانيها حديث ابى بكره رضى الله عنه الذى رواه احمد فى مسنده وفيه  
" قال ثم يؤذن للملائكة والنبيين . . . " <sup>(٢)</sup> الحديث

وثالثها ما رواه نور الدين الهيثمى فى موارد الظمآن الى زوائد ابن  
حبان من حديث ابى سعيد الخدرى .  
وفيه " فاذا سمع الله ذلك منهم اذن فى الشفاعة فتشفع لهم الملائكة " <sup>(٣)</sup>  
الحديث .

---

(١) أخرجه البخارى (١٣: ٤٢١) كتاب التوحيد باب قوله تعالى " وجوه  
يومئذ ناظرة " . وأخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى (٣: ٣٢) .

(٢) انظر (ص ١٢٤) .

(٣) انظر (ص ١٢٥) .

( ٣ ) الشهادة .

ومن جاءت الاحاديث بذكر شفاعتهم الشهداء .  
والشهيد في اللغة الحاضر والاسم الشهادة واستشهد قتل شهيدا  
والجمع شهداء .

قال ابن الانباري : سمي الشهيد شهيدا لان الله وملائكته شهدوا له  
بالجنة وقيل سموا شهداء لانهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي صلى  
الله عليه وسلم على الامم الخالية .

قال الله تعالى " لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم  
شهيدا . . . . (١) . . . (٢) .

وقيل لانه شهد عند خروج روحه لما اعد الله له من الثواب والكرامة  
وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه " (٣) .  
وفي الشرع الشهيد المقتول في سبيل الله .

وقد جاء في الحديث ان الشهيد يشفع في سبعين من اهله كما جاء  
في سنن ابي داود قال : حدثنا احمد بن صالح حدثنا يحيى بن حسان

---

( ١ ) سورة البقرة : ١٤٣ .

( ٢ ) لسان العرب ( ٣ : ٢٤٢ ) .

( ٣ ) شرح النووي على مسلم ( ١٣ : ٢٤ ) .

ثنا الوليد بن رباح الذماري حدثني عن نهران بن عتبة الذماري قال :  
دخلنا على ام الدرداء ونحن ايتام فقالت ابشروا فاني سمعت ابنا  
الدرداء يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يشفع الشهيد في  
سبعين من اهل بيته<sup>(١)</sup> .

وهذا الحديث رواه ثقات<sup>(٢)</sup> .

اما الوليد بن رباح فصوابه رباح بن الوليد<sup>(٣)</sup> .

وجاء في حديث آخر عن ابن ماجة ان للشهيد عند الله ست خصال  
يفقر له في اول دفقة من دمه . ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب  
القبر ، ويأمن من الفزع الاكبر ، ويحلق حلة الايمان ، ويزوج من الحور المعين  
ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه<sup>(٤)</sup> .  
والحديث رواه ثقات<sup>(٥)</sup> .

ويرد هنا سؤال وهو هل كل شهيد يشفع في سبعين من اقاربه كما

( ١ ) سنن ابي داود ( ١٥ : ٢ ) .

( ٢ ) تهذيب التهذيب ( ٣٩ : ١٠ ) ، ( ١٩٧ : ١١ ) ، ( ٢٣٥ : ٤ ) ، ( ١٠ : ١٠ ) :  
٤٧٥ .

( ٣ ) تهذيب التهذيب ( ٢٣٥ : ٣ ) .

( ٤ ) اخرجه ابن ماجة ( ٩٣٥ : ٢ - ٩٣٦ ) ، وانظر الترمذي ( ١٨٧ : ٤ ) -

١٨٨ كتاب فضائل الجهاد واحمد في مسنده ( ١٣١ : ٤ ) .

( ٥ ) تهذيب التهذيب ( ٩ : ١١ ) ، ( ٣٢٣ : ١ ) ، ( ٤٢١ : ١ ) ، ( ١١٩ : ٣ ) .

جاءت به الاحاديث المتقدمة ذلك انه جاء في احاديث اخرى ان الشهداء سبعة ومن هذه الاحاديث ما رواه الامام مسلم رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد . قال : ان شهداً امتى اذا لقليل . قالوا فمنهم يا رسول الله ؟ قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في البطون فهو شهيد . قال ابن مقسم اشهد على ابيك في هذا الحديث انه قال الفريق شهيد<sup>(١)</sup> .

وفي حديث آخر عند مسلم " من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد<sup>(٢)</sup> " .

فهل يشفع هؤلاء كما يشفع شهداء الجهاد في سبيل الله ؟  
لم يرد في الحديث اثبات الشفاعة لهم ، كما ورد اثباتها لشهداء المعركة في سبيل الله .

واذا كان بينهم تشابه في الثواب يوم القيامة فان ذلك لا يقتضى المطابقة التامة في هذا الثواب ومن ثم لا يقتضى ثبوت ما يكون لشهداء المعركة في سبيل الله من مظاهر التكريم الالهى لهم كالشفاعة وغيرها .

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ١٣ : ٦٢ ) .

( ٢ ) نفس المصدر ( ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ ) .

جاء في فتح المنعم تعليقا على قوله صلى الله عليه وسلم " من قتل دون ماله فهو شهيد " تحت عنوان المراد من الشهادة هنا .

قال النووي اعلم ان الشهيد ثلاثة اقسام :

احدها : المقتول في حرب الكفار بسبب من اسباب القتال ، فهذا له حكم الشهداء ، في ثواب الاخرة وفي احكام الدنيا وهو انه لا يغسل ولا يصلى عليه .

الثاني : شهيد في الثواب دون احكام الدنيا وهو المبطلون والمطمعون وصاحب الهدم ، ومن قتل دون ماله وغيرهم ممن جاءت الاحاديث الصحيحة بتسميته شهيدا ، فهو يغسل ويصلى عليه وله في الاخرة ثواب الشهداء ، ولا يلزم ان يكون مثل ثواب الاول .

والثالث : من غل في الخنيمة وشبهه ممن وردت الاثار بنفى تسميته شهيدا اذا قتل في حرب الكفار ، فهذا له حكم الشهداء في الدنيا فلا يغسل ولا يصلى عليه ، وليس له ثوابهم الكامل في الاخرة<sup>(١)</sup> .

واذا كان ثواب هذا النوع من الشهداء لا يلزم ان يكون مثل ثواب شهداء المعركة فكذلك لا يلزم ان يكون لهم كما قلنا خصائصهم في الاخرة كالشفاعة وغيرها .

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢: ١٩٧) ، وانظر شرح النووي على

مسلم (١٣: ٦٣) .

( ٤ ) الصالحون .

الصنف الرابع من الشفعا<sup>١</sup> شفاعة صالحى المؤمنين . فقد ثبت ان صالحى المؤمنين من اهل الجنة يشفعون لآخوانهم عصاة المؤمنين الذين طرخوا فى النار فيقبل الله شفاعتهم ويشفعهم فى آخوانهم .

فقد روى البخارى ومسلم من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه حديثا طويلا فى هذا المعنى .

فقال مسلم : حدثنى سويد بن سعيد قال حدثنى حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء<sup>٢</sup> بن يسار عن ابى سعيد الخدرى ان ناسا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحب قالوا لا يا رسول الله قال ماتضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ماكانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله سبحانه من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تروون



فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار  
 ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن  
 الله فيقال لهم كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا  
 تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون  
 الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى  
 اذا لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من يروفا جزا تاهم رب العالمين  
 سبحانه وتعالى في ادنى صورة من التي رآوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل  
 امة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم  
 نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعمون بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين  
 او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية  
 فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله ممن  
 تلقاه نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء  
 الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم  
 يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رآوه فيها اول مرة فقال انا ربكم  
 فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم  
 سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزالة فيه خطاطيف وكلاليب  
 وهسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطُرف  
 العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجناد الخيل والركاب فجاج مسلم ومخذوش

مرسل ومكدوس في نار جهنم .

حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفس بيده ما منكم من  
احد باشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة  
لا خوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون  
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا  
قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبته ثم يقولون ربنا ما بقى فيها  
فمن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير  
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا  
ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه  
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم  
يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون  
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول  
ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم " ان الله لا يظلم  
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما " (١)

واللفظ لمسلم .

( ١ ) اخرجوه البخارى على الفتح في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ( ١٣ : ٤٢٠ - ٤٢١ ) .

واخرجوه مسلم بشرح النووي ( ٣ : ٢٥ - ٣٢ ) .

وقد روى كل ذلك بعض اصحاب السنن والمسانيد احاديث اخرى حول  
شفاعة الصالحين وان الله يكرم بعضهم حتى يدخل الجنة بشفاعتهم خلقا  
كثيرا وهذا من فضل الله ورحمته بهذه الامة المرحومة .

فقد روى الترمذى بسنده قال :

حدثنا ابو كريب . حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن خالد الحذاء  
عن عبد الله بن شقيق قال : كنت مع رهط بايلياء فقال رجل منهم سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل بشفاعه رجل من امتي اكثر من  
بنى تميم قيل يا رسول الله سواك ؟ قال سواى . فلما قام قلت من هذا  
قالوا هذا ابن ابى الجدعاء .

قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب .

وابن ابى الجدعاء هو عبد الله وانما يعرف له هذا الحديث الواحد .<sup>(١)</sup>

= واخرجه احمد ( ١١ : ٣ - ١٢ ) واورده الترمذى مختصرا ( ٤ : ٦٩١ -

٦٩٢ ) ، قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

( ١ ) اخرجه الترمذى فى سننه ( ٤ : ٦٢٦ ) كتاب صفة القيامة .

واخرجه ابن ماجه ( ٢ : ١٤٤٣ - ١٤٤٤ ) كتاب الزهد .

واخرجه الدارمى ( ٢ : ٣٢٨ ) باب لكل نبي دعوة .

واخرجه احمد ( ٣ : ٤٦٩ - ٤٧٠ ) .

واخرجه الطيالسى ( ٦ : ١٨١ ) .

وروى الترمذى بسنده ايضا قال :

حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث اخبرنا الفضل بن موسى عن زكريا  
ابن ابي زائدة عن عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : " ان من امتى من يشفع للفئام <sup>(١)</sup> ومنهم من يشفع للقبيلة <sup>(٢)</sup> ومنهم من  
يشفع للعصبة <sup>(٣)</sup> ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة <sup>(٤)</sup> .  
قال ابو عيسى هذا حديث حسن .

---

( ١ ) الفئام الجماعة الكثيرة .

( ٢ ) القبيلة الجماعة من اب واحد .

( ٣ ) العصبة قوم الرجل الذين يتعصبون له .

( ٤ ) اخرجه الترمذى ( ٦٢٧ : ٤ ) كتاب صفة القيامة .

واخرجه احمد ( ٦٣ : ٣ ) .

( ٥ ) الاولاد وشفاعتهم للابوين .

لقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان المرء المسلم الذي يرزقه الله في هذه الحياة الدنيا بنعمة الولد ثم يحين اجل ولده قبل سن البلوغ ولم تدنس نفسه بالمعاصي بعد .

ثم يصبر والداه على قضاء الله وقدره ويعلمان يقينا ان الله سبحانه سيجزيهما على صبرهما واحتساب بصييتهما عند الله فالذي حرهما من نفعه في الدنيا قادر سبحانه ان لا يحرهما من شفاعته لهما في الآخرة ففي الوقت الذي يكون الانسان المسلم احوج ما يكون الى رحمة الله وعفوه .

فقد روى البخاري ومسلم بسندهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : \* لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتتمسه النار الا تحلة القسم (١) .

واخرج الامام مسلم ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمنسوة من الانصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن واثنين يا رسول الله قال

---

( ١ ) اخرج البخاري على الفتح ( ٣ : ١١١ ) .

واخرجه مسلم بشرح النووي ( ١٦ : ١٨٠ ) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه .

واثنين<sup>(١)</sup> .

وروى البخارى فى صحيحه ايضا من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه " ان النساء قُلت للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما فوعظهن وقال ايما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابا من النار قالت امرأة واثنان قال واثنان<sup>(٢)</sup> .

وروى نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد قال " باب شفاعة الولدان " .

عن شرحبيل بن شفعة عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول للولد<sup>(٣)</sup>ين يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون ياربنا يدخل اباؤنا وامهاتنا قال فيقول الله عز وجل ما لي اراهم مكبطين<sup>(٤)</sup> . ادخلوا الجنة قال فيقولون يارب اباؤنا قال فيقول ادخلوا الجنة انتم واباؤكم<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) اخرجه مسلم بشرح النووي ( ١ : ١٨١ ) .

( ٢ ) اخرجه البخارى على الفتح ( ٣ : ١١٨ ) .

( ٣ ) المكبطين : المتغضب المستعظم للشئ وقيل هو الممتنع امتناع طلبية لا امتناع ابا .

( ٤ ) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير شرحبيل وهو ثقة . ورواه نور

الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد ( ١٠ : ٣٨٣ ) .

( ٦ ) شفاعة القرآن .

القرآن هو كلام الله الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

روى الامام الدارمي في سننه حديثا في وصف القرآن نذكره للفائدة ولما اشتمل عليه من معان عديدة .

قال الدارمي : اخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي ثنا الحسين الجعفي عن حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث عن الحارث قال دخلت المسجد فاذا اناس يخوضون في احاديث فدخلت على علي فقلت الا ترى ان ناسا يخوضون في الاحاديث في المسجد فقال قد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت وما المخرج منها قال كتاب الله . كتاب الله فيه نيا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله فهو حيل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو

~~هو~~ الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الالهواء ولا تلتبس به الالسن ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقض عجائبه وهو الذي لم ينته الجن ان سمعته ان قالوا " انا سمعنا قرآنا عجبا " هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن ( ٢ : ٤٣٥ ) .

وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان من داوم على قراءة القرآن تدبرا وحفظا وتلاوة ويعمل بما جاء به فيحل حلاله ويحرم حرامه فان القرآن يشفع له يوم القيامة .

روى الامام مسلم في صحيحه من حديث ابن امامة الباهلي رضي الله عنه قال " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان <sup>(١)</sup> أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة <sup>(٢)</sup> . قال معاوية بلغني ان البطلة السحرة .

وروى الامام الترمذي في سننه بسنده قال : حدثنا محمد بن بشار اخبرنا محمد بن جعفر اخبرنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشسي

( ١ ) قال اهل اللغة : الغمامة والغيابة كل شيء اظل الانسان فوق رأسه من سحابة وغبرة . قال المصنف المراد ان ثوابهما يأتي

كغمامتين عن شرح النووي ( ٤ : ٩٠ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٦ : ٨٩ - ٩٠ ) .



عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
" ان سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهو  
تبارك الذي بيده الملك <sup>(١)</sup> هذا حديث حسن .

---

( ١ ) سنن الترمذى ( ٤ : ٢٣٨ - ٢٣٩ ) الناشر محمد عبد المحسن الكتبي  
أ - فرقان - وفى رواية حزقان - معناهما واحد وهما قطيعان وجماعتان  
يقال فى الواحد فرق وحزق .

## الفصل الثانى

من لم تثبت صحة شفاعتهم

وبعد ان انتهينا من ذكر من ثبتت لهم الشفاعة فى امة محمد صلى  
الله عليه وسلم يوم القيامة وفصلنا القول فى ذلك رأينا من الواجب علينا  
ان نتعرض هنا الى ذكر من قيل بشفاعتهم ولكنها لم تثبت لهم بنص صحيح  
حيث ان كل ماورد من نصوص فى هذا المقام لا يكاد يرتفع عن مرتبة الضعيف  
وسوف نبين فيما يلى عدم ثبوت صحة الشفاعة لمن نسبت اليه عن طريق تلك  
الاحاديث الضعيفة تميزا بينهم وبين من قدما الحديث عنهم من الشفعاة  
الذين ثبتت صحة شفاعتهم .

( ١ ) الحجر الاسود .

قيل بشفاعته لكل من استلمه وفى ذلك روى الطبرانى فى الاوسط من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اشهدوا هذا الحجر خيرا فانه يوم القيامة شافع مشفع له لسان وشفطان يشهد لمن استلمه <sup>(١)</sup> .

قال الهيثمى فيه الوليد بن عباد وهو مجهول وبقيّة رجاله ثقات <sup>(٢)</sup> .  
ولو نظرنا الى مقاله عمر بن الخطاب حينما استلم الحجر الاسود لوجدنا مقاله عمر لا يؤيد ما جاء فى هذا الحديث <sup>الذى</sup> معنا فقد قال عمر :  
" والله انى اعلم انك حجر لا تتفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ."  
ونحن فى قولنا هذا لا ندفع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول عمر للنكر الشفاعة للحجر وانما الحديث نفسه لا ينهض للاستدلال به لورود بعض المجاهيل فى اسناده .

---

( ١ ) بحث فلم اجد . المعجم الاوسط . انظر مجمع الزوائد للهيثمى

( ٣ : ٢٤٢ ) .

( ٢ ) مجمع الزوائد للهيثمى ( ٣ : ٢٤٢ ) .

( ٢ ) ( ٣ ) العلماء والمؤذنون .

وفى اثبات الشفاعة للعلماء ما روى ابن ماجة بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حدثنا سعيد بن مروان حدثنا احمد بن يونس حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن عن طلاق بن ابي مسلم عن ايان بن عثمان عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يشفع يوم القيامة ثلاثة : الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء " (١) .

اما المؤذنون فقد عزا صاحب مجمع الزوائد هذا الحديث الى السبزار باختصار العلماء من الحديث المذكور وابداهم بالمؤذنين (٢) .

قال الهيثمي هذا الحديث فيه روايته عنبسة بن عبد الرحمن الاموى وهو مجمع على ضعفه (٣) .

وعلى هذا لا تتم ثبوت الشفاعة للعلماء والمؤذنين نظرا لضعف الدليل عليها والحق ان امر الشفاعة امر اعتقادي لا ينبغي ان يعول فيها الا على الاحاديث الصحيحة او الحسنة .

ولا يفوتنا في هذا المقام ان نذكر ان الانبياء والشهداء الذين ورد ذكرهم في هذا الحديث قد ثبتت لهم الشفاعة باحاديث صحيحة كما ذكرنا ذلك فى الفصل السابق .

---

( ١ ) سنن ابن ماجة ( ٢ : ١٤٤٢ ) .

( ٢ ) مجمع الزوائد ( ١ : ٣٨١ ) .

( ٣ ) نفس المصدر ( ١ : ٣٨١ ) .

(٤) الحجاج .

اما ما جاء في اثبات الشفاعة للحاج في اربعمئة في اهل بيته فقد  
ذكره السفاريني في لوامع الانوار البهية وعزاه للبخاري ولم يذكر سند الحديث.<sup>(١)</sup>  
وذكره الهيثمي وعزاه الى البخاري ايضا وقال فيه من لم يسم<sup>(٢)</sup> .  
ويفهم من هذا انه في روايته منه مجهول وبذا يكون الحديث ضعيفا  
فلا يحتج به في اثبات الشفاعة للحاج كما انه لم يذكره احد من اصحاب  
الكتب المعتمدة .

---

(١) لوامع الانوار البهية (٢: ٢١٠، ٢١١) .

(٢) مجمع الزوائد (٣: ٢١١) .

( ٥ ) الصيام ،

ومما قيل بشفاعته ولكنها لم تثبت الصيام .

والصيام هو احد اركان الاسلام الخمسة التي لا يصح اسلام المرء  
الا باقرارها والعمل بها .

والصيام عبادة خفية بين العبد وبين ربه لا يمكن ان يتطرق اليها  
الرياء او السمعة .

وقد روى البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه  
ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال " الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل . وان امرؤ  
قاتله او شاتمه فليقل انى صائم - مرتين - والذى نفسى بيده لخلوق فم الصائم  
اطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجله . الصيام  
لى وانا اجزى به والحسنة بعشر امثالها <sup>(١)</sup> .

واخرج البخارى ايضا بسنده عن ابى صالح الزيات انه سمع ابا هريرة  
رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله " كل عمل  
ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به والصيام جنتوا اذا كان يوم صوم  
احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل انى امرؤ صائم  
والذى نفسى محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك

---

( ١ ) صحيح البخارى على الفتح ( ٤ : ١٠٣ ) كتاب الصيام .

للمصائم فرحتان يفرحهما : اذا افطر واذا لقي ربه فرح بصومه <sup>(١)</sup> .

واذا كانت الاعمال الصالحة كلها لله فلماذا خص الصوم من بينها  
ذكر ابن حجر في الفتح عشرة اقوال اقربها للصواب قولان : الاول والثاني .

القول الاول : ان الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره .

القول الثاني : ان المراد بقوله " وانا اجزى به " انى اتفرد بعمل  
مقدار ثوابه وتضعيف حسناته واما غيره من العبادات فقد اطلع عليهم  
بعض الناس .

قال القرطبي : معناه ان الاعمال قد كشفت مقدار ثوابها للنهاس  
وانها تضاعف من عشرة الى سبعمائة الى ماشاء الله الا الصيام فان الله  
يثيب عليه بغير تقدير .

ويشهد لهذا السياق الرواية الاخرى يعنى رواية الموطأ .

وكذلك رواية الاعمش عن ابي صالح حيث قال : كل عمل ابرئ  
آدم يضاف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله  
قال الله الا الصوم فانه لى وانا اجزى به اى اجازى عليه جزاء كثيرا ممن  
غير تعيين لمقداره .

وهذا كقوله تعالى " انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب " <sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) صحيح البخارى على الفتح ( ٤ : ١١٨ ) كتاب الصيام .

( ٢ ) سورة الزمر : ١٠ .

” والصابرون الصائمون في اكثر الاقوال ” (١).

وها اعد الله للصائمين من الكرامة يوم القيامة وتمييزهم على غيرهم  
من اهل الجنة ان اعد لهم بابا في الجنة يدخلون منه .

روى البخارى في صحيحه من حديث سهل بن سعد الساعدي رضى  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ” ان في الجنة بابا يقال لــــه  
الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه احد غيرهم يقال : ايــــن  
الصائمون ؟ فيقومون ، لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل  
منه احد ” (٢).

وليس من غرضنا هنا ان نذكر ما اعدّه الله للصائمين من انواع الثواب  
والكرامات ، فهذا ثابت لا شك فيه وانما غرضنا هل الصيام يشفع لصاحبه يوم  
القيامة ام لا ؟

والحقيقة اننا لم نعثر في هذا المقام الا على حديث واحد يثبت  
شفاعه الصيام لصاحبه وهو ما اوردّه الامام احمد قال حدثنا موسى بن  
داود ثنا ابن لهيعة عن حبي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلى عن  
عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

( ١ ) فتح البارى ( ٤ : ١٠٧ - ١٠٩ ) .

( ٢ ) صحيح البخارى على الفتح ( ٤ : ١١١ ) .



” الصيام والقرآن يشفعان في العبد يوم القيامة يقول الصيام اى رب  
منعتك الطعام والشهوات فشغفنى فيه ويقول القرآن منعتك النوم بالليل  
فشغفنى فيه قال فيشفعان ” (١).

والحديث ضعيف لا يحتج به لضعف عبد الله بن لهيعة الذى اختلط  
فى آخر عمره فترك حديثه بعد احتراق كتبه ” (٢).

وعلى هذا فان شفاعة الصيام غير ثابتة بنص صحيح وانما كل الذى  
ورد هو هذا الحديث الضعيف الذى سبق ذكره .

اما شفاعة القرآن فانها ثابتة بنص الاحاديث الصحيحة وقد بينا  
ذلك فى الفصل السابق .

---

( ١ ) رواه الامام احمد فى مسنده ( ١٧٤ : ٢ ) .

( ٢ ) تهذيب التهذيب ( ٣٧٩ : ٥ ) ، والتقريب ( ٤٤٤ : ١ ) .

## الباب الرابع

### شروط الشفاعة وموانعها

الفصل الاول : شروط الشفاعة .. وهى شرطان :

- ( ١ ) الاذن بها .
- ( ٢ ) الرضا عن المشفوع له .

الفصل الثانى : موانع الشفاعة .. وهى قسمان :

- ( ١ ) موانع صحيحة .
- ( ٢ ) موانع غير صحيحة .

## الفصل الاول

### شروط الشفاعة

لا يصح وقوع الشفاعة ولا يمكن قبولها الا اذا توفرت فيها شرطان :

الاول : الاذن بها . .

الثاني : الرضا عن المشفوع له .

وفي هذا الفصل نشح هذين الشرطين ونقدم الادلة عليهما .

اولا : الاذن بالشفاعة .

وهذا ما دل عليه الكتاب العزيز في آيات كثيرة منها قوله تعالى " من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه " (١) .

وهذه الآية الكريمة مع بيانها الواضح من ان الشفاعة لا تثبت لاحد الا بعد ان يأذن الله سبحانه وتعالى له . تدل ايضا على عظم ملكوت الله وكبريائه جل شأنه ، وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيامة الا اذا اذن الله له في الكلام . وهذا كقوله تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا " (٢) . . . (٣) .

---

( ١ ) سورة البقرة : ٢٥٥ .

( ٢ ) سورة عم : ٤٨ .

( ٣ ) الكشف للزمخشري ( ١ : ٣٨٤ ) ، تفسير ابن كثير ( ١ : ٣٢١ ) .

وتقرر الآية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى يأذن لمن يشاء من عباده بالشفاعة، والشافع قد يكون نبيا مرسلا او ملكا مقربا او عبدا صالحا ممن اكرمهم الله وشرفهم سبحانه بذلك كما جاء ذلك في الاحاديث الشريفة .

وهذه الآية مثل قوله تعالى " وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى " (١) .

فلا يتجاسر احد ايا كانت منزلته وقدره عند الله سبحانه ان يشفع لاحد عنده الا اذا اذن الله سبحانه وتعالى له في الشفاعة . " وان الملائكة مع قريبتهم وزلفاهم ، وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة " (٢) .

ومن الايات الواردة في اشتراط الاذن بالشفاعة قوله تعالى " يدبر الامر من شفيع الا من بعد اذنه ذاكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون " (٣) .  
وهذه الآية كالتى قبلها صريحة في ان الشفاعة لا تكون الا بعد الاذن من الله سبحانه وهى كذلك تبين ان الامر كله لله سبحانه . قال مجاهد

---

( ١ ) سورة النجم : ٢٦ .

( ٢ ) الكشف للزمخشري ( ٤ : ٣١ ) .

( ٣ ) سورة يونس : ٣ .

فى قوله تعالى " يدبر الامر " اى يقضيه ويقدره وحده لا شريك له وقال ابن عباس : لا يشركه فى تدبير خلقه احد وقيل يبعث بالامر وقيل ينزل به والمعنى متقارب .

وانا كان تدبير الامر له وحده سبحانه فهذا يقتضى ان لا يشفع احد فى احد الا من بعد اذنه ، سواء كان الشفيع نبيا او غيره . . . (١) .  
وكذلك قوله تعالى " يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا " (٢) .

فهذه الايات تفيد اشتراط الاذن والرضا عن المشفوع له .

#### ثانيا : الرضا عن المشفوع له .

واما الايات التى تدل على ان الله سبحانه وتعالى لا يقبل شفاعة الشافعين الا بعد ان يرضى هو سبحانه عن المشفوع له فكثيرة منها ما قد ذكرنا فى الشرط الاول من قبل .  
ومنها قوله تعالى " يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون " (٣) .

---

( ١ ) تفسير الطبرى ( ٨ : ٣٠٨ ) .

( ٢ ) سورة طه : ١٠٩ .

( ٣ ) سورة الانبياء : ٢٨ .

يقول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى "الا لمن ارتضى" هم اهل  
لا اله الا الله . ويقول مجاهد هم كل من رضي الله عنهم .  
والمعنى متقارب ، ان لا يرضى الله سبحانه الا على من يقول لا اله  
الا الله محمد رسول الله ، وقد وعد الله على لسان رسوله صلى الله عليه  
وسلم بدخول الجنة لمن قال لا اله الا الله ولا يدخل احد الجنة الا اذا رضي  
الله عنه <sup>(١)</sup> .

هذان هما شرطا وقوع الشفاعة وقبولها : الاذن - والرضا عن  
الشفوع له . والاذن بالشفاعة متوقف على الرضا عن الشفوع فيه .

---

(١) تفسير القرطبي ( ٢٨١ : ١١ ) ، تفسير الطبري ( ١٣ : ١٧ ) .

## الفصل الثاني

### موانع الشفاعة

~~~~~

كما ان لصحة وقوع الشفاعة وقبولها شروطا لا تكون الا بها فلها كذلك موانع اذا تحققت لا تقع الشفاعة بحال من الاحوال . وهذه الموانع قسمان :

موانع حقيقية جاء بها القرآن الكريم وهى الشرك بالله والكفر به .

وموانع، وردت بعض الاحاديث بمنع اصحابها من دخولهم فى شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان كانت الدراسة لتلك الاحاديث فيما بعد ستظهر بطلانها ومن ثم لا تكون الموانع التى تتضمنها موانع صحيحة .

وفىما يلى الحديث عن هذين القسمين .

(١) الموانع الصحيحة من الشفاعة .

إذا كانت الشفاعة تتضمن المظفرة للمشفوع فيه بعد قبول الله لها
فان من البديهي ان الشرك بالله والكفر به - نعوذ بالله من ذلك - يمنعان
من وقوع الشفاعة لاصحابها . قال تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (١) .

وإذا كان من شرط الشفاعة الاذن للشافع والرضا عن المشفوع له . . دل
ذلك ايضا على ان الشرك بالله والكفر به يمنعان من وقوع الشفاعة سواء من
جهة الشافع او من جهة المشفوع فيه فان الله سبحانه وتعالى لا يأذن لمن
اتخذهم المشركون شركاء له في الدنيا رجاء شفاعتهم لهم في الآخرة ، فالله
لا يأذن لهم بتلك الشفاعة ولا يرضى عن كفر به واشرك في عبادته غيره حتى
يأذن بالشفاعة فيه .

فالشركاء والمشركون هم في مواقع اللعنة والطرده يوم القيامة وليسوا في
مواقع الرضا والكرامة .

ومنع الشرك والكفر من الشفاعة يوم القيامة ليس قضية تستلزمها الايات
القرآنية فقط ولكنها تنص عليها في وضوح .

وقبل ان نعرض لتلك الايات بالدراسة نقرر هنا ان المشركين الذين

(١) سورة النساء : ١١٦ .

تحدث عنهم القرآن كانوا يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق الحي المميت
وان آلهتهم لا تشاركه في خلق السموات والارض ، قال تعالى " ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله . . . (١) .

وقال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزیز العليم (٢) .

وانما كانوا يتخذون آلهتهم شفعا * ووسائط بينهم وبين الله رجاء
التقرب اليه سبحانه وتعالى . قال الله تعالى " ويعبدون من دون الله
مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله (٣) .

فقد كان المشركون يؤمنون ان هذه الاصنام والاوثان التي كانوا
يعبدونها تشفع لهم عند الله .

ذكر الطبري في تفسير هذه الآية " ويعبد هؤلاء المشركون الذين
وصفت لك يا محمد صفتهم - من دون الله الذي لا يضرهم ولا ينفعهم في
الدنيا ولا في الآخرة وذلك هو الالهة والاصنام التي كانوا يعبدونها
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله - يعنى انهم كانوا يعبدونها رجاء

(١) سورة لقمان : ٢٥ .

(٢) سورة الزخرف : ٩ .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

شفاعتها عند الله^(١) .

وقد رآ الله عليهم هذا الاعتقاد الفاسد وبين انه لا يفيدهم يوم القيامة شيئا حين يأتيه تعالى منفردين دون شفاعتهم متجردين من كل ما اتاهم الله في الحياة الدنيا من الاموال والاولاد والنعم وقد تركوه خلفهم ظهريا . يقول تعالى " ولقد جئتمونا فردى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء " لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون^(٢) .

ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى " وما نرى معكم شفعاءكم . . . " .
 " ان هذا تقرير وتوبيخ على اتخاذهم في الدنيا من الالناد والاصنام والاولثان ظانين انها تنفعهم في معاشهم ومعادهم ان كان ثم معاد ، فاذا كان يوم القيامة تقطعت بهم الاسباب وانزاج الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون ويناديهم الرب جل جلاله على رؤوس الخلائق اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون^(٣) .

وقد ذكر الطبري ان هذه الآية " وما نرى معكم شفعاءكم . . . " قد

(١) الطبري (١١ : ٦٩) .

(٢) سورة الانعام : ٩٤ .

(٣) تفسير ابن كثير (٢ : ١٧٠) .

نزلت في النضر بن الحرث لقوله " ان البلات والعزى يشفعان لى عند الله يوم القيامة وقيل ان ذلك قول كافة عبدة الاوثان ^(١) .

ومهما يكن من امر فقد كان المشركون يعبدون الاصنام والاوثان ويتقربون اليها بشتى القرابين رجا ان تشفع لهم يوم القيامة .

وقد بين الله لهم ان ذلك لا ينفى عنهم شيئا فهو وحده المستحق للعبادة لا الاصنام والاوثان التى يتقربون بها اليه سبحانه فهو سبحانه اغنى الشركاء عن الشرك :

وقد اخبر الله تعالى عن حال الكافرين يوم القيامة فقال جل ذكره " ويوم تقوم الساعة ييلس المجرمون ، ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ^(٢) .

فثبت انهم لن يكون لهم من شركائهم شفعاء كما كانوا يزعمون بل انهم سيتمنون يوم القيامة العودة الى الدنيا ليعملوا من جديد عملا صالحا غير الذى كانوا يعملونه عندما تتكشف لهم الحقائق فلا يجدون لهم من شركائهم شفعاء . قال تعالى : " هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من

(١) الطبرى (١٨٥ : ٧) .

(٢) سورة الروم : ١٢ - ١٣ .

شفعاً فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ^(١) كانوا يفترون .

واذا كان ملائكة الله المقربين لا يستطيعون ان يشفعوا الا لمن
اذن له الله فكيف بالاصنام والاوثان والجمادات التي لا تعقل شيئاً . يقول
تعالى " وكم من ملك في السموات لا تخفى شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن
الله لمن يشاء ويرضى " ^(٢) .

قال الطبري : " وانما هذا توبيخ من الله تعالى لعبادة
الاوثان والملائكة من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون " مانعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى " فقال الله جل ذكره لهم ماتت شفاعة ملائكتي الذين هم
عندى لمن شفعوا له الا من بعد انى لهم بالشفاعة له ورضى فكيف بشفاعة
من دونهم فاعلمهم ان شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعة لهم ^(٣) . وفى
ذلك يقول الله تعالى : " ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من
شهد بالحق وهم يعلمون " ^(٤) . وقد ذكر القرطبي ان هذه الآية نزلت
بسبب ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقول حقاً فنحن

(١) الامراف : ٥٣ .

(٢) النجم : ٢٦ .

(٣) الطبري (٣٧ : ٧) .

(٤) الزخرف : ٨٦ .

نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فانزل الله هذه الاية " ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون " .

وذكر المفسرون في هذه الاية قولين :

اولاهما : ان عيسى وعزير والملائكة الذين يعبد هم هؤلاء المشركون
لا يملكون عند الله الشفاعة لاحد (الا من شهد بالحق . قال ابن عباس
اي شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله)^(١) فوجد الله واطاعه .

الثاني : ان الالهة التي يدعوها المشركون ويعبدونها لا تملك الشفاعة
الا عيسى وعزير وذويهما والملائكة فانهم يملكون الشفاعة عنده باذنه لهم
بها كما قال تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " فثبت جل ذكره للملائكة
وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة مانفاة عن الالهة والاوثان^(٢) .

فسواء كان ما يؤمله الكفرة والمشركون في شفاعة صنما او ملكا فان كل
هؤلاء لا يملكون من دون الله شيئا من امر الشفاعة .

وسيوافقه هؤلاء الكفار يوم القيامة باعمالهم التي توردهم موارد الهلكة
والبوار عند ما يسحبون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس كقعر ولن
تنفعهم يوم ذاك شفاعة الشافعين لو كان لهم يوم القيامة من يشفع لهم

(١) القرطبي (١٦ : ١٢٢) .

(٢) الطبري (٢٥ : ٦٢ - ٦٣) .

وقد سبق لهم من الله الاعذار حين قال لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز " واذرهم يوم الازفة ان القلوب لدى الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ^(١) " وتشد بهم الحسرة والحزن يوم القيامة على ما صدر منهم من الشرك بالله ان يقولون " تالله ان كنا لفي ضلال مبين . ان نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون . فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم ^(٢) .

فيتحسرون على ما آلت اليه حالهم ، واشتد عند الله عذابهم وذلك بسبب كفرهم وعنادهم ، يقول تعالى مصورا حال الكافرين المعرضين الذين لا يخافون يوم الحساب " كل نفس بما كسبت رهينة ، الا اصحاب اليمين ، في جنات يتساءلون ، عن المجرمين ما سلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوحنا الدين حتى اتانا اليقين فما تنفصم شفاع الشافعين ^(٣) .

وغاية القول ان الشرك بالله والكفر به يمنعان من وقوع الشفاعة سواء من جهة الشركاء الذين عبدتهم المشركون رجاء شفاعتهم ، او من جهة المشركين والكفرة انفسهم حيث حرموا من رضا الله عنهم فلا يقبل فيهم شفاعة .

(١) غافر : ١٨ .

(٢) الشعراء : ٩٧ - ١٠١ .

(٣) المدثر : ٣٨ - ٤٨ .

(٢) الموانع غير الصحيحة .

سبق ان اثبتنا صحة وقوع الشفاعة لاهل الكبائر وانها تقبل في كل من اقرب التوحيد ولا يمنع من وقوعها وقبولها الا الشرك بالله والكفر به ، ومقتضى ذلك انه ليس هناك ذنب من الذنوب يمنع من وقوع الشفاعة لصاحبه —————
القيامة . ولكننا وجدنا بعض الاحاديث التي تتضمن الحرمان من الشفاعة للذين يقتربون ببعض الاثام والذنوب المحيطة .

وسوف نعرض فيما يلى هذه الاحاديث معقبين عليها بما يدل على ضعفها وبطلانها وان ما تضمنته من موانع الشفاعة انما هي موانع غير صحيحة وبذلك لا ينتقض ما قررناه واستدللنا عليه سابقا من وقوع الشفاعة لـ—————
الموحديين .

اولا : اصحاب الارجاء^(١) واصحاب القول بالقدر^(٢) .

ذكر السفاريني ان ابا نعيم اخرج عن انس بن مالك رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" صنفان من امتي لا تتألهما شفاعتى المرجئة والقدرية^(٣) .

(١) يطلق على معنيين - احدهما : التأخير " قالوا ارجه واخاه " اى امهله
واخره .

والثانى : اعطاء الرجا : اما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة
بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد .
واما بالمعنى الثانى فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان
معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . انظر الشهرستاني (١ : ١٨٦) .

(٢) قالوا : سميت القدرية بهذا اللقب . . لانهم قالوا ان العباد
يفعلون ما لا يريد الله عز وجل ولم يقدره من افعال الشر مثل القتل
والزنا وغير ذلك ، وقالوا هذا ليس بقدر الله وقدر العباد على
ما لا يريد الله من هذه الاعمال ، فهذا هو الاصل الذى يجمعهم
ثم لهم - بعد ذلك - فروع كثيرة قد اختلفوا فيها . .

الغلو والفرق الغالية (ص ٢٧٢) .

(٣) لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية (٢ : ٢١٦) ، عزاه
السيوطى الى الحلبة لابن نعيم . الفتح الكبير (٢ : ١٩٢) .

وعن واثلة بن الاسقع : نحو حديث انس .

وعن جابر نحوهما : رواهما الطبراني في الاوسط ^(١) .

قال الهيثمي في حديث واثلة : محمد بن محسن وهو متروك .

وقال ايضا في حديث جابر فيه بحر بن كئيز السقا وهو متروك ^(٢) .

وذكره ناصر الدين الالباني وقال : هذا اسناد ضعيف ^(٣) .

وذكر الالباني ان الخطيب روى في المتشابه في الرسم : عن الحسن

ابن سعيد المطوعي : نا عبدان الحسكي ثنا الحسن بن علي بن بحر، نا

اسماعيل بن داود الجزري : نا ابو عمران الموصلي عن انس مرفوعا بلفظ

" صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي ، القدريّة والمرجئة . قلت يا رسول الله

ما المرجئة ؟ قال : قوم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل قلت ما القدريّة ؟

قال الذين يقولون : المشيئة اليينا ^(٤) .

قال الالباني : " هذا اسناد موضوع : ابو عمران اسمه سعيد بن

ميسرة . قال البخاري منكر الحديث ^(٥) .

(١) مجمع الزوائد (٢٠٦ : ٧) .

(٢) نفس المصدر (٢٠٦ : ٧) .

(٣) سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة (١١٦ : ٢) .

(٤) نفس المصدر (١١٥ : ٢) .

(٥) نفس المصدر (١١٥ : ٢ - ١١٦) .

ثانياً : غش العرب

روى الامام احمد قال : ثنا محمد بن بشر حدثني عبد الله بن عيسى
عبد الله بن الاسود عن حصين بن عمر عن مخارق بن عبد الله بن جابر
الاحمسي عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل في شفاعتي . ولم تتلوه
مود تسي (١) .

ورواه الترمذى وقال : " حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين
ابن عمر الاحمسي وليس عند اهل الحديث بذاك القوي " (٢) .

قال الالبانى : بل هو كذاب عند غير واحد وهذا الحديث من
موضوعات الترمذى (٣) .

والحديث موضوع وهو من رواية حصين بن عمر الاحمسي ، قال البخارى
منكر الحديث ، ضعفه احمد ، وقال اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين
ليس بشئ ، وقال ابن المدينى ليس بالقوي روى عن مخارق احاديث منكورة

(١) مسند احمد (١ : ٧٢) .

(٢) سنن الترمذى (٥ : ٧٢٤) كتاب المناقب .

(٣) سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة (٢ : ٢٤) .

منها هذا الحديث، وقال يعقوب بن سفيان ضعيف جدا .
وقال الساجي وابو زرعة منكر الحديث وقال ابو حاتم واهـ
الحديث جدا^(١) .

(١) تهذيب التهذيب (٢: ٣٨٥) .

واذا كنا قد حكمنا بالضعف والوضع على سند الحديثين المتقدمين
فهناك حديثان آخران يتضمنان الحكم بالحرمان من الشفاعة لأصحاب بعض
الذنوب المعينة ولم يمكن لنا القطع بضعفهما، وسوف نذكرهما فيما يلي
معقبين بما يقتضيه المقام .

أولاً : الظلم والغلو^(١) .

عن أبي إمامة يرفعه : " صنفان من امتي لاتنالهما شفاعتي . إمام
ظلم غشوم . وكل غال مارق " ^(٢) . عزاه السيوطي إلى الطبراني في الكبير
ونذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني في الكبير واللاوسط وقال
رجال الكبير ثقات ^(٤) .

وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رجلان
لاتنالهما شفاعتي يوم القيامة إمام ظلم غشوم، وآخر غال في دين الله مارق
منه" . رواه مسدد وأبو يعلى ^(٥) .

(١) الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

(٢) الغلو : مجاوزة الحد .

(٣) الفتح الكبير للسيوطي (٢ : ١٩٣) .

(٤) مجمع الزوائد (٥ : ٢٣٥) .

(٥) المطالب العالية لابن حجر (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) .

ونذكره الهيثمي مع رواية اخرى وهى : " صنفان من امتى لا تنالهما
شفاعتى . سلطان ظلوم غشوم وغال فى الدين يشهد عليهم ويتهربون منهم " .
قال الهيثمي رواه الطبرانى باسنادين فى احدهما منيع . قال ابن عدى له
افراد وارجموه لانه لا بأس به وبقيّة رجال الاول ثقات^(١) .

(١) مجمع الزوائد (٥ : ٢٣٦) .

ثانيا : المراء^(١) .

عن ابي الدرداء وغيره من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 " ذروا المراء فان المراءى لا شفيع له يوم القيامة " .

عزاه السفاريني الى الطبراني ^(٢) .

ونلاحظ على هذين الحديثين ما يأتي :

اولا : هذه الاحاديث لم نجدها عند الطبراني في الصغير ولا في
 الكبير في الاجزاء المطبوعة من الكبير حتى نعرف سندها ونحكم على رجالها .

ثانيا : مقاله الهيثمي من توثيق سند بعض روايات الحديث الاول لم
 يؤيده بذكر هذه الاسانيد حتى يمكننا معرفة صحة حكمه على رجالها وذلك
 بمراجعة غيره من علماء الجرح والتعديل بالاضافة الى انه عزى بعض رواياته

(١) المراء على معنيين : احدهما من المرية ، وهو الشك ومنه قوله تعالى
 " افتمارونه " اى افتجأ احدونه " .

والثاني : من المرى وهو مسح الحالب الضرع ليستفز اللبن ويقال
 للمناظرة مباراة ، لان المتناظرين كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه
 ويمتريه " . الفائق للزمخشري

ومنه قوله تعالى " ولا تمارى فيهم الا مراء ظاهرا " اى لا تجادل اهل
 الكتاب فى شأن اصحاب الكهف الا جادلا ظاهرا لينا " . تفسير

القاسمى المسمى محاسن التأويل (١١ : ٤٠٣٩ - ٤٠٤٠) .

(٢) لوامع الانوار البهية (٢ : ٢١٦) .

الى الطبراني في الاوسط وهو مفقود . ولا شك ان هذا يجعلنا نتوقف في امر
هذين الحديثين دون حكم عليهما بالضعف او الصحة .

ثالثا : هذان الحديثان المتقدمان يتعارضان كما هو ظاهر مع
ما قدمنا من ثبوت الشفاعة في الاحاديث الصحيحة لارباب الكبائر ولكل
الموحدين رغم ذنوبهم .

رابعا : لو فرض وتبيننا سلامة هذين الحديثين وجب حمل ما ورد فيهما
من الحرمان من الشفاعة على ان ذلك للمستحل لهذه الذنوب توفيقا بينهما
وبين ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم " شفاعتي لاهل الكبائر من امتي " .

خاتمة

بعد حمد الله تعالى على توفيقه لنا في دراسة موضوع الشفاعة على
نحو ما قدمناه .

نحب ان نوجز فيما يلي اهم النتائج التي انتهينا اليها واستدللنا
عليها خلال هذا البحث .

- (١) جميع المذاهب والفرق الاسلامية تثبت الشفاعة فيما عدا الجهمية .
- (٢) الشفاعة العظمى في اهل المحشر ثابتة للرسول صلى الله عليه وسلم
في حين ان جميع الرسل والانبياء يتخلون عنها يوم القيامة .
- (٣) ثبوت الشفاعة لاهل الجنة باذئخالهم فيها بعد الحساب وادخال
طائفة منهم بغير حساب ثم يرفع درجاتهم فيها .
- (٤) ثبوت الشفاعة لجميع الموحدين حتى ولو كانوا من اهل الكباير خلافا
للجهمية والمعتزلة والخوارج .
- (٥) اثبتنا خصوصية اهل المدينة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيادة على ما ثبت من شفاعته صلى الله عليه وسلم لجميع المؤمنين . وكذلك
اثبتنا شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب تخفيفا لمذاب
النار عليه .
- (٦) بطلان ما ورد من شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن زار قبره وكذلك شفاعته

للاقرب فالاقرب منه .

وكذلك شفاعته لاهل مدن بحمينها " ماعدا المدينة " .

وشفاعته للجبابرة والاشرار من امته .

او شفاعته لاكثر ما على وجه الارض من شجر ومدر .

(٧) تبين لنا صحة شفاعته الانبياء والملائكة والشهداء والصالحين وكذلك

شفاعة القرآن لاصحابه ثم شفاعته الاولاد الصغار لا بائهم .

(٨) اتضح لنا بطلان شفاعته : الحجر الاسود ، والعلماء ، والمؤذنين

والحاج وكذلك الصيام .

(٩) بينا شروط جواز وقوع الشفاعه وقبولها وهي الاذن للشافع والرضا عن

المشفوع له .

(١٠) تبين لنا انه لا يمنع من الشفاعه الا الشرك بالله والكفر به - نعوذ بالله

من ذلك - ولم يصح ماورد من منع بعض الذنوب من الشفاعه فــــ

اصحابها .

هذا وبالله التوفيق . .

(١٧٨)

ثبت المراجع
~~~~~

القرآن الكريم

( أ )

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم

لشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية ٦٦١ - ٧٢٨

تحقيق محمد حامد الفقى - الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

( ب )

البيان فى تفسير القرآن

لابى القاسم الموسوى الخولى - الثالثة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

( ت )

تاج العروس

تأليف محب الدين ابى الفضل السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

التذكرة فى احوال الموتى وامور الآخرة

للامام الحافظ شمس الدين ابى عبد الله القرطبى

طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم

تأليف اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

الاولى - مكتبة النهضة الحديثة - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف ابي جعفر محمد بن جرير الطبري - الثانية - بيروت .

تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل

تأليف محمد جمال الدين القاسمي

صححه ورقمه وخرجه محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة الحلبي .

التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب

تأليف ابي عبد الله محمد بن عمر بن حسين المعروف بفخر الدين الرازي

الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية - طهران .

تقريب التهذيب

احمد بن علي بن حجر الحسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

التمهيد

لابي بكر محمد الطيب بن الباقلاني

تحقيق الاب تشرن يوسف .

التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع

للامام ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن المططى ت ٣٧٧ هـ

تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوشى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة والموضوعة

تأليف على بن محمد بن على بن عراق الشافعى

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق

القاهرة - الاولى .

تهذيب التهذيب

للامام ابن حجر العسقلانى - الاولى ١٣٢٥ هـ .

الجامع الصغير فى احاديث البشير النذير

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ت ٩١١ هـ

الطبعة الرابعة - الحلبي .

جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد

للامام محمد بن محمد بن سليمان - ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

( ١٨١ )

( س )

### السراج المنير

تأليف علي بن احمد بن محمد الحزيزي الشافعي ت ١٠٧٠ هـ

الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة واشهرها السيء في الامة

تأليف محمد ناصر الدين الالباني - الاولى ١٣٩٩ هـ .

سنن ابي داود

سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني

الاولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م - الحلبي .

سنن ابن ماجه

تأليف ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧ - ٢٧٥ هـ

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - الحلبي .

•

سنن الترمذي

لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ٢٠٩ - ٢٩٧ هـ

تحقيق احمد محمد شاكر - الحلبي الاولى ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

سنن الدارمي

لابي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ت ٢٥٥ هـ

نشر دار احياء السنة النبوية .

السنن الكبرى

تأليف ابى بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى ت ٤٥٨ هـ  
مصورة عن الطبعة الاولى .

( ش )

شرح الاصول الخمسة

عبد الجبار بن احمد

تحقيق د . عبد الكريم عثمان - الاولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

شرح السنة للبخارى

تحقيق شبيب الارناؤوط وزهير الشاويش - المكتب الاسلامى .

شرح العقائد النسفية

للعامة سعد الدين التفتازانى

مطبوعة كردستان العلمية ١٣٢٩ هـ .

شرح العقيدة الطحاوية

لابى جعفر الطحاوى - تحقيق جماعة من العلماء

المكتب الاسلامى - الرابعة ١٣٩١ هـ - بيروت .

شرح النووى على مسلم

طبعة مصر .

الشريعة

- لابى بكر محمد بن الحسين الاجرى ت ٣٦٠ هـ  
تحقيق محمد حامد الفقى - الاولى مطبعة السنة المحمدية  
١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .  
شفاء السقام فى زيارة خير الانام  
لتقى الدين السبكى الشافعى ٦٨٣ - ٧٥٦ هـ  
لجنة التراث العربى - بيروت .

( ص )

- الصارم المنكى فى الرد على السبكى  
تأليف ابي عبدالله محمد بن احمد بن عبدالهادى  
الطبعة الاولى ١٣١٨ هـ .  
صحيح البخارى مع فتح البارى  
لابى عبدالله بن اسماعيل البخارى  
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى - المطبعة السلفية .  
صحيح مسلم بشرح النووى  
للامام مسلم بن الحجاج القشيرى  
طبعة مصر .

( ١٨٤ )

الصلة بين التصوف والتشيع

د . مصطفى الشبيبي

الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .

( ع )

عقيدة الشيعة

تأليف دوايت روتلدسن - تحرير : ع - م الناشر مكتبة الخانجي

ومطبعتها .

عن المصنوع شرح سنن أبي داود

للعامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان .

( غ )

الفلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية

تأليف الدكتور عبد الله سلوم السامرائي

دار الحرية للطباعة - بغداد ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .



( ١٨٥ )

( ف )

الفائق في غريب الحديث

للملازمة جار الله محمود بن عمر الزمخشري

تحقيق على محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم

الثانية - الحلبي .

فتح الباري للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - السلفية .

الفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني

لاحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي - الاولى ١٣٥٣ هـ .

الفتح الكبير

جلال الدين السيوطي

مطبعة دار الكتب العربية الكهري بمصر .

فتح المنعم شرح صحيح مسلم

الدكتور موسى شاهين - الطبعة الثانية .

الفرق بين الفرق

للإمام عبد القاهر بن طاهر البخداوي

دار الافاق الجديدة - بيروت - الثالثة .

( ١٨٦ )

فيض القدير شرح الجامع الصغير

تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي

الطبعة الاولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م .

( ق )

القاعدة الجلية في التوسل والوسيلة

للشيخ تقى الدين احمد بن تيمية - طبعة ١٣٨٨هـ .

( ك )

الكشاف

لابي القاسم جارا الله محمود الزمخشري - طبعة الحلبي بالقاهرة .

كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير للسيوطي

لمبد الرؤوف المناوي - الرابعة .

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية

عبد الرؤوف المناوي - مخطوطة في الظاهرية تحت رقم ٨٨٦٤

( ل )

لسان العرب

جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - دار بيروت ودار صادر .

لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد  
الفرق المرضية

لمحمد بن احمد السفاريني

اللالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة

لجلال الدين السيوطى

دار المعرفة - بيروت - الثانية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

مجمع الزوائد ومنيع الفوائد

تأليف الحافظ نور الدين الهيثمى ت ٨٠٧هـ

الطبعة الثانية ١٩٦٧ م - دار الكتاب - بيروت .

مجموع فتاوى ابن تيمية

احمد بن عبد الحليم - تحقيق عبد الرحمن بن محمد العاصمى

الاولى ١٣٨١هـ - الرياض .

مسند ابى داود الطيالسى

لسليمان بن داود بن الجارود الفارسى ت ٢٠٤هـ

الطبعة الاولى ١٣٢١هـ .

مسند الامام احمد

طبعة الكتب الاسلامى ودار صادر .

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية

للمحافظ ابن حجر المصقلاني

تحقيق الاستاذ حبيب الرحمن الاعظمي - طبعة وزارة الاوقاف بالكويت.

المعجم الوسيط

قام باخراجه جماعة من العلماء : د. ابراهيم انيس، د. عبد الحلـيم

منتصر - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

المفردات في غريب القرآن

تأليف الحسين بن محمد المصروف بالراغب الاصفهاني

مكتبة الانجلو المصرية .

المقاصد الحسنة

تأليف شمس الدين ابى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى

تصحیح عبد الله محمد الصديق - مكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٥ هـ /

١٩٥٦ م .

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

لابى الحسين على بن اسماعيل الاشعري

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

الملل والنحل

تأليف ابى الفتح محمد بن عبد الكويم الشهرستاني

الطبعة الثانية ضمن الفصل لابن حزم ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

موارد الظمان الى زوائد ابن حبان

لابي بكر الهيثمي

الطبعة السلفية ومكتبتها - تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة .

الموضوعات لابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي

الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م - المكتبة السلفية .

موطأ مالك

للإمام مالك بن انس

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار احياء الكتب العربية - الطبعة

١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال

تأليف ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي

تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - الاولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

النهاية في غريب الحديث والاثر

تأليف محب الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري

المعروف بابن الاثير

الاولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

تحقيق طاهر احمد الزاوى ومحمود محمد الطناجى .

النهاية او الفتن والملاحم

لابى الفدا<sup>١٠</sup> اسماعيل بن كثير

تحقيق الدكتور طه محمد الزينى - الاولى - دار الكتب الحديثة .

فهرس الموضوعات

صفحة

شكر وتقدير

٩

المقدمة

الباب الاول

٢

الفصل الاول : معنى الشفاعة

٦

معنى الشفاعة اصطلاحا

٨

الشفاعة الاخروية

١١

الفصل الثانى : المذاهب فى الشفاعة الاخروية

١٣

مذهب الجهمية

١٦

مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية

٢١

مذهب المعتزلة والخوارج

٤٠

مذهب اهل السنة والجماعة

٤١

الباب الثانى : اقسام الشفاعة

٤٣

الفصل الاول : ( أ ) الشفاعة العظمى

صفحة

|     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| ٥٨  | ( ب ) الشفاعة في اهل الجنة                        |
|     | ( ١ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم لادخال المؤمنين    |
| ٥٨  | الجنة                                             |
|     | ( ٢ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم لطائفة من المؤمنين |
| ٦٠  | بدخول الجنة بخير حساب                             |
|     | ( ٣ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم برفع درجات اهل     |
| ٦٤  | الجنة                                             |
|     | ( ٤ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة       |
| ٦٧  | بدخول الجنة                                       |
| ٧١  | ( ج ) الشفاعة لاهل النار                          |
|     | ( ١ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم لقوم استحقوا       |
| ٧١  | النار بعدم دخولها                                 |
|     | ( ٢ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر       |
| ٧٥  | للخروج من النار وادخالهم الجنة                    |
|     | ( ٣ ) شفاعة صلى الله عليه وسلم لحمه ابي طالب      |
| ١٠١ | بتخفيف العذاب عنه                                 |
| ١٠٥ | الفصل الثاني : شفاعات غير ثابتة                   |



صفحة

- ( ١ ) الشفاعة لمن زار قبره صلى الله عليه وسلم ١٠٦
- ( ٢ ) الشفاعة للأقرب فالأقرب منه صلى الله عليه وسلم ١١٤
- ( ٣ ) الشفاعة لأهل مدن يمينها ١١٦
- ( ٤ ) الشفاعة للجبابرة والأشرار بخدم دخولهم النار ١١٧
- ( ٥ ) الشفاعة لأكثر مما على وجه الأرض من شجر ومدر ١١٩

١٢١ الباب الثالث : أقسام الشفعا\*

- ١٢٢ الفصل الأول
- ( ١ ) الأنبياء عليهم السلام ١٢٣
- ( ٢ ) الملائكة ١٢٧
- ( ٣ ) الشهداء ١٣٢
- ( ٤ ) الصالحون ١٣٦
- ( ٥ ) شفاعة الأولاد للآبوين ١٤١
- ( ٦ ) شفاعة القرآن ١٤٣
- ١٤٦ الفصل الثاني : من لم تثبت صحة شفاعتهم
- ( ١ ) الحجر الأسود ١٤٧
- ( ٢ ) ( ٣ ) العلماء والمؤمنون ١٤٨

صفحة

|     |                                             |
|-----|---------------------------------------------|
| ١٤٩ | ( ٤ ) الحجاج                                |
| ١٥٠ | ( ٥ ) الصيام                                |
| ١٥٤ | <u>الباب الرابع : شروط الشفاعة وموانعها</u> |
| ١٥٥ | الفصل الاول : شروط الشفاعة                  |
| ١٥٩ | الفصل الثانى : موانع الشفاعة                |
| ١٦٠ | الموانع الصحيحة من الشفاعة                  |
|     | الكفر والاشراك                              |
| ١٦٢ | الموانع غير الصحيحة                         |
| ١٦٨ | اولا : اصحاب الارجاء واصحاب القول بالقدر    |
| ١٧٠ | ثانيا : غش العرب                            |
| ١٧٢ | اولا : الظلم والفلو                         |
| ١٧٤ | ثانيا : المراء                              |
| ١٧٦ | خاتمة                                       |
| ١٧٨ | ثبت المراجع                                 |